الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة أبو بكر بلقايد –تلمسان-

تجليات السلوك الإجتماعي في فن الكاريكاتير بالجزائر

المجلات و الجرائد الجزائرية أنموذجا

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر

كلية: الأداب و اللغات

قسم: الفنون

التخصص: فنون تشكيلية

من إعداد الطالب:

عون الله حمزة

تحت إشراف الأستاذ:

بوشعور صالح محمد الأمين

لجنة المناقشة:

د. بن مالك حبيب	جامعة أبوبكر بلقايد	رئيسا
د.بوشعور صالح محمد الأمين	جامعة أبوبكر بلقايد	مشرفا و مقررا
د. سوالمي الحبيب	جامعة أبوبكر بلقايد	مناقشا

السنة الجامعية: 2019-2020

شكر وعرفان

الحمد لله الذي أنار لنا سبيل العلم بشعلة من التوفيق , و بث في نفسنا حب الجد و المثابرة حتى قمنا بتطريز هذا الواجب في أبهى حلة و مكننا من رسم حدود هذا العمل بأدق تفاصيله فلك الحمد يا الله .

نتوجه بجزيل الشكر إلى الله تعالى الحي القيوم , على توفيقه لنا , و لا يسعني إلا أن أتقدم بشكري الجزيل إلى أستاذي الفاضل الدكتور بوشعور صالح محمد الأمين الذي يعزى له الفضل في تنويري طريق البحث بفضل إشرافه و متابعته , و إلى كل أساتذة قسم الفنون.

و إلى كل من قدم يد المساعدة في إنجاز هذا البحث .

اهداء

إلى كل من نبض الوريد بطيفهم و لهج اللسان بذكرهم , إلى أصل الوجود , إلى رمز التضحية و العطاء : الأبوين الكريمين , إلى رمز الحنان و العطاء , إلى أعز شخص على وجه الأرض إلى أغلى ما في الوجود

قرة عيني : والدتي العزيزة

إلى من يحمل في صدره أتعاب حياتي , أنام أنا ويسهر هو لتحقيق أمنياتي : والدي العزيز

و أهدي أيضا هذا العمل إلى إخوتي و أخواتي

و إلى كل الأصدقاء خاصة " العلالي و مصباح " و إلى أخي " كمال و زوجته"

و إلى كل الأساتذة و زملاء الدراسة .

الفهرس:

مقدمة.....**01**

الفصل الأول: الكاريكاتير

1- مفهوم فن الكاريكاتير..... 11

2- بداية فن الكاريكاتير..... 15

3- الكاريكاتير في الوطن العربي..... 17

4- نشأة فن الكاريكاتير و تطوره..... 18

5- تاريخ الكاريكاتير في الجزائر..... 21

6- المواضيع التي يناقشها فن الكاريكاتير..... 31

الفصل الثاني: تجليات السلوك في فن الكاريكاتير بالجزائر

1- السلوك الاجتماعي.....36

2- السلوك الثقافي.....40

3- السلوك السياسي.....43

4- الثقافة السياسية للمجتمع الجزائري.....50

الفصل الثالث: الجانب التطبيقي.

1- بطاقة فنية لجريدة الشروق اليومي.....63

2- التعريف بالفنان أيوب.....64

3- أسباب إختيار الفنان أيوب.....65

خاتمة.....**77**

قائمة المصادر و المراجع.....**80**

مـقــدمــة

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين ،خلق الإنسان ،علم البيان ،علم بالقلم وعلم ما لم يعلم ،والصلاة والسلام على سيد الأنبياء، وأشرف المرسلين، وبعد.....

يمتلك الإنسان وسائل و طرق مختلقة للتعبير ابتكرها عبر التاريخ تخدم الهدف المراد تحقيقه . من بين هذه الوسائل الرسم الكاريكاتيري الذي استولى على الساحتين الفنية و الإعلامية و نهل منها قسما مهما , حيث ساهمتا في إنتشاره و سهولة تداوله ووحدت فيه الصحافة وسيلة جذب و تأثير و عاملا على زيادة مقروئيتها و مبيعاتها و تجارة سوقها , كما وجد الفنانون القائمون في هذا الميدان مكانهم المناسب لطرح أفكارهم و رؤاهم و لغاتهم و جنسياتهم لما فيه من أهمية و جدية تعكس الحياة المختلفة السياسية و الإجتماعية , و ذلك بهدف إثارة قضايا مركزية , و محاولة الكشف على ما وراء الأحداث , من قمع و ظلم و جور , و استبداد و أحكام باطلة , مع تزايد الخطى عبر العصور و الأزمنة تزداد مشاهدة و إنتاج الصور باختلاف أنواعها و تباين مستوى و مكان وجودها , و تمايز أسلوب محاكاتها , و صناعتها و ان تعاقب الأجيال و تنوع الأمكنة أفرز تغيرا في الأشكال , فأينما نتجه هناك صورة ننتظر رؤيتها , و معرفة حدودها و دلالاتها من خلال ما تحمله من أيقونات و رموز .

و على هذا الأساس تصب دراستنا ضمن البحث في الخطابات البصرية و نشير في هذا السياق إلى أسباب اختياري لهذا الموضوع لم يكن عفويا أو اعتباطيا بل كان لعدة أسباب ذاتية , و أخرى موضوعية ، أما الأولى لرغبتنا الشديدة في دراسة الكاريكاتير , و أما الثانية فهي محاولة تسليط الضوء على موضوع يجهله الكثيرون من خلال الغوص في أعماقه لاستنباط ما يحمله من إيحاءات و دلالات غامضة و فك الرموز التي يحتويها.

إن الكاريكاتير يجمع بين كونه فنا تشكيليا و نوعا من أنواع الهجاء , تخاى عن المرارة التي كان يخلفها هذا الأخير ((الهجاء)) في نفوس الأفراد و المجتمعات , فوجد دواءا لذلك الداء في تسخيره للسخرية أو نقد الآخر , إنه فن يحتل مكانة مرموقة ضمن باقي الأجناس التعبيرية الأخرى , لأنه أداة تتجاوز الإرسالية الإبداعية الأخرى لتزعزع الخطاب السياسي الملفوف بكل أنواع الرقابة .

مقدمة

إن فن الكاريكاتير يندرج في إطار النظرة الجديدة للرسم و هي نظرة هادفة و جديدة , تسعى بالدرجة الأولى إلى تبليغ الفكرة , دونما الإعتناء كثيرا بالرسم الذي سرعان ما تطرأ عليه عمليتا التضخيم و المبالغة . إن الرسام الكاريكاتيري يبتعد عن التقنيات الأكاديمية و الفنية للرسم , فهو وإن كان بادئ ذي بدء , قد اعتمد في تكوينه على مدرسة من المدارس الفنية التشكيلية كالإنطباعية , التشكيلية أو التكعيبية , إلا أنه ينسلخ من هذه النظرة المدرسية ليتجرد من القيود التي تحول دون فاعلية البلاغ الذي يريد إرساله أو تبليغه .

إن العمل الكاريكاتيري يقوم على عمليات رصد و تعيين و تقديم الأشياء مثل موقف , حدث أو شخصية , فهو يرصد عناصر الإعوجاج و التشوه ثم يحيلها إلى خطاب نقدي قائم على مرجعية ما , و لكنها ليست ظاهرة , لكنها الموضوع المطروح في حد ذاته.

و عرفت الصحافة الجزائرية هذا الفن , إبان فترة الاستعمار الفرنسي , حسب ما أشارت له الدراسات التاريخية , إلا أنه لم يكن منتشرا بشكل ملفت , و لم يعتمد بشكل أساسي في الصحف آنذاك , وحتى بعد الإستقلال لم يعرف هذا الفن تطورا كبيرا , و كان لا يتعدى في معالجته و رسوماته القضايا الإجتماعية , بسبب هيمنة الدولة على قطاع الإعلام على غرار باقي المقاطعات , لكن مع بدايات التسعينات و تنوع المشهد الإعلامي في مجال الصحافة , ظهرت العديد من الصحف المستقلة التي أولت هذا الفن اهتماما كبيرا , و خصصت العديد من الصفحات الأخيرة له , و رسامين دائمين , شأنه شأن الأنواع الصحفية الأخرى , و جريدة الشروق اليومي من بين الصحف الوطنية الخاصة التي أولت اهتماما بالصور اليدوية الساخرة , و عملت على أن يكون أحد فنون التحرير المعتمد عليها بشكل أساسي و دائم في صفحاتها على مدار السنة , لتناقش من خلاله القضايا و المواضيع في مختلف المجالات و بأساليب مختلفة.

و يرجع سبب اختيارنا لموضوع تجليات السلوك الإجتماعي في فن الكاريكاتير بالجزائر بصفة خاصة و الكاريكاتير بصفة عامةإلى أسباب ذاتية و هي: الرغبة في التعرف على فن الكاريكاتير ، و التعرف على تفاصيله و معانيه ،إصرارنا على تعلم كيفية تحليل صورة كاريكاتيرية كونها سلاحا قويا في نقد الواقع أو أي ظروف أخرى يراها الفنان الكاريكاتيري . و أخرى موضوعيةو هي:التعرف على الزوايا المظلمة من

القضايا الإجتماعية التي يتناولها فن الكاريكاتير، إهتمامنا بهذا الفن و إكتشاف ما الغاية أو هدف هذا الفن، رغبتنا في أن يكون هذا البحث إضافة جديدة لمكتبة قسم الفنون.

حيث أن هدفنا في هذه الدراسة هو دراسة فن الكاريكاتير و محاولة تسليط الضوء على موضوع يجهله الكثيرون و كشف الغموض من خلال الغوص في أعماقه لاستنباط ما يحمله من إيحاءات و دلالات غامضة و فك الرموز التي يحتويها و معرفة بداية و نشأة الكاريكاتير في العالم عامة ، و تطوره في الجزائر خاصة بالتعرف على القضايا التي يطرحها.

أما الدراسات السابقة لفن الكاريكاتير فتكون عن طريق البحث العلمي أو طريق إنجاز بحث يتطلب جهدا كبيرا ووقتا طويلا للوصول إلى إدراك الحقائق و اكتشاف المعاني ، و في طريقنا للتفتيش أو التنقيب عن معلومات فن الكاريكاتير ، اعتمدنا على بعض المصادر منها :

- بن حليمة هاجر، يخلف جميلة : التحليل السيمولوجي للكاريكاتور الاجتماعي عبر صفحة الفايسبوك للصحفي الجزائري(الرسومات الكاريكاتورية للرسام" محمد جلال" أنموذجا)
- ريم حسن شولي، الكاريكاتير العربي و تأثيره على أطفالنا، جامعة النجاح الوطنية، كلية الفنون الجميلة، فلسطين.
- سعاد قرفة: سيميائية الرسم الكاريكاتوري عند هشام بابا أحمد هيك، جامعة العربي بن مهيدي، ام البواقي، الجزائر.

و من خلال هذا فرضت إشكالية واقع فن الكاريكاتير في السلوك الاجتماعي الجزائري :

كيف يؤثر فن الكاريكاتير في السلوك الاجتماعي الجزائري؟

هل له تأثير أو قدرة على حل المشكلات أو أنه يتعدى ذلك ؟

هل يستطيع فن الكاريكاتير الكشف عن كل القضايا الاجتماعية و السياسية أو أنه يتناول عدة قضايا فقط ؟

هل الفن الكاريكاتيري الصحفي الجزائري له القدرة على رسم كل القضايا ؟

و من أجل إكمال الدراسة و الإجابة عن هاته الأسئلة أو المقترحات نجد بعض الفرضيات وهي كالآتي:

الكاريكاتير بطبيعته نقد و سرد القضايا الإجتماعية و السياسية .

إن فن الكاريكاتير يحتل مكانة هامة في الصحف و المجلات .

إن فن الكاريكاتير نادرا ما يتناول القضايا الإجتماعية فأغلب قضاياه هي سياسية .

توزعت دراستنا على ثلاثة فصول , تناولنا في الفصل الأول : الكاريكاتير

و قمنا بتقسيم هذا الفصل إلى عدة نقاط :

1- مفهوم فن الكاريكاتير.
2- بداية فن الكاريكاتير.
3- الكاريكاتير في الوطن العربي.
4- نشأة فن الكاريكاتير و تطوره.
5- تاريخ الكاريكاتير في الجزائر.
6- المواضيع التي يناقشها فن الكاريكاتير.

أما الفصل الثاني الذي جاء بعنوان : تجليات السلوك في فن الكاريكاتير بالجزائر

و قمنا بتقسيمه إلى عدة نقاط:

1- السلوك الاجتماعي
2- السلوك الثقافي
3- السلوك السياسي
4- الثقافة السياسية للمجتمع الجزائري

أما الفصل الثالث فهو عبارة عن دراسة تطبيقية لتجليات فن الكاريكاتير عند الفنان أيوب و قد ضم أربع مباحث أولها التعريف بجريدة الشروق اليومي و الثاني التعريف بالفنان ((أيوب)) و الثالث هو سبب اختيارنا للفنان " أيوب " و المبحث الأخير فقد تناول تحليل عينة من بعض الأعمال .

أما بخصوص المنهج فإن هدفنا هو دراسة و تحليل الصورة الكاريكاتيرية و الكشف عن معناها أو ما تخفيه من معاني أو ما هي رسالتها فإننا قمنا بالاعتماد على المنهج السيميائي أو السيميولوجي ، حيث يعتمد هذا المنهج على المقاربات التحليلية السيميولوجية ، و لكننا وجدنا أنفسنا ملزمين بالاستعانة بالمنهج التاريخي في عدة جوانب من هذه الدراسة التي تحتم علينا العودة إلى الحقائق التاريخية ، التي تطرقنا من خلالها إلى نشأة و تطور فن الكاريكاتير عبر العصور و كذلك تطوره في الجزائر.

أما الصعوبات التي واجهتنا في هذه الدراسة هي نقص المادة العلمية في مجال الكاريكاتير الجزائري و توقف الدراسة و إغلاق الجامعات و المكتبات مغلقة أيضا بسبب جائحة كورونا.

الفصل الأول:

1- مفهوم فن الكاريكاتير:

_تعريف الكاريكاتير : الكاريكاتير هذا الفن الجميل الذي يدعو إلى التفاؤل , و يتيح للذهن أن يتابع مسار النكتة مع الرسم الذي يهيؤه لنا الرسام و يجعلنا أمام الحاجة إلى معرفة ماهية الكاريكاتير , و إلى أن نتعرف بداياته و نشأته من خلال بحثي عن جذور هذا الفن وجدت أنه ليس هناك تعريف علمي واحد و شامل للكاريكاتير... فكلمة كاريكاتير مشتقة من كلمة لاتينية معناها رسم يغالي في إبراز العيوب , و يصور الأشخاص بشيء من الفكاهة مع تجسيم ملامحهم في إبراز ما يتميزون به من سمات.[1]

_تعريف الكاريكاتير لغة :

كلمة كاريكاتير مشتقة من الكلمة الإيطالية "Caricatura" أصلها لاتيني "كاريرا " Carrera بمعنى الحشو من الفعل يحشو يقال "كاريكاروستا "Caricarusta للرسام الكاريكاتوري.

و تعرف "L'encyclopédie Corpus Universalis " الكاريكاتير على أنه التعبير الصحيح و الأنسب للهجاء[2].

وهو أيضا لوحة تعطى لشخص أو شيء بصورة مشوهة مضحكة. و الكاريكاتير هو أيضا تصوير هجائي لشخصية أو مجتمع يعرف كذلك بأنه تمثيل مشوه لحقيقة ما و يلخصه القاموس كذلك في تعريف مختصر و هو أنه شخصية قبيحة مضحكة .[3]

1- الصاوي، أحمد طباعة الصحف و إخراجها، الدار القومية، القاهرة، 1965، ص 167

2- جماليات، د. محمد خطاب، العدد الأول شتاء 2014، مختبر الجماليات البصرية في الممارسات الفنية الجزائرية، جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم، ص 38

3- جماليات، المرجع نفسه، ص 38.

اصطلاحا:

و قد عرف " موريس لاتومب " الكاريكاتير على أنه مصطلح يطلق على لوحة محشوة " Porti charge " يعتمد هذا الرسم على المبالغة في العيوب الجسمية لكن بطريقة تسمح لنا بإيجاد شبه بين الرسم و الشخصية الحقيقية التي نريد جعلها هزلية[1] .

و يعرف من جهته. " ميشال جوف " الكاريكاتير على أنه تمثيل مشوه لما هو حقيقي و هو يتغذى من العيوب الجسدية و المعرفية و الأخلاقية . أما " جون غرند كارتر " بدوره يرى أنه سلاح لإثارة الضحك , ينتج ذلك من خلال الإشارة إلى الأشياء بطريقة لاذعة شائكة لكن طريقة للأشخاص و العادات , هو أيضا أداة دراسة و ملاحظة يساعد على إعطاء تسجيلات دقيقة لحقب زمنية مختلفة أما " جون غرند كارتر " يعتبر الكاريكاتير هو وسيلة هجاء إجتماعي.[2]

أما " جاك لوتيف " فيقول : " إن الكاركاتير يشكل مرآة عاكسة حقيقية لردود فعل. الرأي العام سواء كان موجها من طرف السلطة أو حتى المعارضة , فالكاريكاتير على مهارة الرسام و يلخص ما يفكر فيه في وقت معين و في عجالة[3] .

و بدوره " Hifzitopus " يعرفه بأنه نمط من الإتصال يقوم على الرسم , هذ الأخير حامل لمضمون قصد تحقيق أهداف و أداء رسالة من خلال تصليح الواقع و تضخيمه و الوقوف على جوانبه العامة , و هو يوظف عنصر السخرية , التهكم , النكتة , و يصبح بذلك رسالة مرئية و ذات قيمة لها جانبها الأيقوني " الرسم " و اللساني " أي كل ما تم تدوينه لتوضيح الرسم[4]"

1- dictionnaire portatif des beaux arts. P 19 .

2 - jhon grand carteret, les mœurs et la caricature en France , paris, 1988, p 11

3 - jacques lethève, la caricature et la presse sous la lle rèpublique, France, 1961, p77.

4 - Hifzi topus, caricature et sociètè, collection medium, maison mam, 1974, p 54.

جاء في كتاب العصر الذهبي للكاريكاتير الإنجليزي لصاحبه " ميشال جوف " : إن الكاريكاتير نمط إتصالي يتم بواسطة دلائل غير لغوية ... و يسمح بإزالة الفوارق بين المتعلمين و الأميين , كما يسمح بدمقرطة الفن[1].

أما " رونالد سيرل " فيرى أن الكاريكاتير هو ببساطة :

_فن تشويه صورة من أجل صنع لوحة أكثر واقعية و أكثر صدق .

_الكاريكاتير هو ككلب الحراسة بالنسبة للجمهور لكنه كلب كاسر لرجال السياسة .

_الكاريكاتير سيء لضحاياه لكنه ممتاز لأشخاص آخرين[2].

و يعرف الفنان العراقي الكاريكاتير بقوله : جاءت كلمة كاريكاتير من اللغة الفرنسية و هي مصطلح عام يعني التصوير الساخر أو الهازل بأي لون كان شخصيا أو إجتماعيا أو سياسيا . و المصدر الأصلي لهذا المصطلح كلمة إيطالية يقصد بها إبراز المعالم أو الصفات الظاهرة بصورة مبالغة ساخرة .

و لقد تطور بعد ذلك هذا المفهوم حتى أصبح يستخدم للتعبير مع كلام قليل أو دون تعليق عن بعض المفارقات الضاحكة و الجوانب الفكاهية من حياة البشر عامة .

و هو الخروج من الفردية إلى العمومية , و بذلك يتكون من الرسم و من التعليق نكتة واضحة المعنى .

فالكاريكاتير إصطلاح فني للرسم و الضحك الساخر الذي ينتقد الشخصيات و الأوضاع السياسية و الإجتماعية , و يرى بعض الرسامين في مصر أن الكاريكاتير فن كبقية الفنون التعبيرية و لكنه يمتلك خصوصية انفرد بها عن باقي الفنون فهو أصدق تعبير عن آمال الشعب و أقربها إلى مزاجه و ذوقه و مشاعره[3].

1- michel jouve, l'age d'or de la caricature, englais presse de fondation nationale des sciences politique France, 1983, p 20.

2- رونالد سارلكودروي، برنارد بيرنومان، الكاريكاتير فن و نظاهرة، مطبوعات سكيرا، باريس، 1974، ص 3.

3- د. مجد الهاشمي، الكاريكاتير فن الحياة، عمان، 2002، ص 26.

التعريف الفني :

يعرفه كاظم شمهود هو أحد أشكال الإبداع الفني ضاربة العمق في جذور التاريخ , و تعود بداياته إلى عصور غابرة , لكنه تطور بتطور البشرية و أخذ أشكالا و مواضع عدة و أدوات مختلفة , الكاريكاتير فن من الفنون التعبيرية الذي لا يجد الناس صعوبة في فهمه و تقديره , و يعني الإبتعاد عن التناغم الهندسي المنتظم للشكل , أو يعني عدم الإهتمام بالنسب الطبيعية , و يعني أيضا المبالغة و التشويه في الشكل .[1]

و يقول عنه الرسام الكاريكاتيري " عبد الغاني بي حزيرة " : الكااريكاتير هو مقال يلم ما يكتب ربما في عدة صفحات و يختصر في خطوط جميلة متجانسة و بفكرة ساخرة , مرات تضحك و مرات تبكي القارئ , أي بمعنى الكاريكاتير مقال صحفي مختزل في صورة تتفوق حتى على المقالات و التقارير الصحفية أحيانا .[2]

فالكاريكاتير هو فن الشعب ... و هو من الفنون الشعبية الحياتية الناطقة بلغة الشارع و هو أيضا " فن الحياة " ...

فهو لا يستوحي مادته من الخيال كما هو الحال في كثير من الفنون الأخرى و إنما يستمد مادته من الواقع الحي دائما ... الواقع السياسي و الإقتصادي و الإجتماعي و الثقافي.[3]

فترى أن هذا الفن قد تطور مع تطور مذاهب الفنون التشكيلية و تمحور مع بدايات الإنطباعيين " غوغان " و تكعب مع التكعيبيين بيكاسو و براك و سوتين و ليجرو غروش ثم تعقد و أصبح ددائيا مع الدادائيين و السرياليين حتى أصبح تجريديا أحيانا .[4]

1- كاظم شمهود طاهر، فن الكاريكاتير، لمحات عن بداياته و حاضره، عربيا، و عالميا، أزمنة للنشر و التوزيع، عمان الأردن، ط1، 2003، ص 13.

2- سهام الحواس، فن الكاريكاتير من بين الأعمدة الأكثر حرية عربيا، حوار مع عبد الغاني ين حريزة، الموقع الالكتروني، **http://elhiwardz.com/?p=76296**، 2017/01/18، الساعة 20:15.

3- مرجع سابق.

4- بهجوري، فن الكاريكاتير، وزارة الثقافة و الإعلام، دار الرشيد، بغداد، 1982.

فالكاريكاتير سلاح إعلامي في يد الرسام و قوة إعلامية مؤثرة و إن رسما واحدا يستطيع أن يثير السخط أو الرضا بين الناس .

وهو يتمتع بدرجة شعبية يكاد لا يتمتع بها أي فن من الفنون الضاربة في القدم.... له مدرسته الخاصة هي " الحياة. "[1]

2- بداية فن الكاريكاتير:

ظهر الكاريكاتير حسب بعض المؤرخين في اليونان حيث نرى بذور ذلك الفن من خلال رجل يدعى " بوستن " ذكره أرسطو و أرستو فانيس بوصفه شخصا يرسم رسومات ساخرة للناس وقيل أنه قتل و هو يعذب تحت تلك السخرية[2]، و هناك من يعتبر قدماء المصريين هم أول من تنبه إلى هذا الفن الذي يحقق مأربهم في السخرية و التعرض للحاكم و كل ذي سلطة مستبدة , فكان الحاكم يستخدم بعض الحيوانات و رموز بسيطة للتعبير عن رأيه الحقيقي في أصحاب العروش ... و كان الرسام المصري القديم يظهر عيوب مجتمعه أملا في إصلاحها و نقد نظام الحكم بشكل مبسط مستتر[3]، هذا عن جذور فن الكاريكاتير في العصور القديمة .

أما في العصر الحديث في أوائل القرن السابع عشر قد انتشر هذا الفن في هولندا , في أوائل القرن الثامن عشر ذاع في إنجلترا و خاصة على يد " جورج توتسهند " , حيث استخدمه في التحريض السياسي ثم خلقه في هذا المجال و " ليم هورجات " الذي عبر برسوماته الساخرة عن حقبة من التاريخ الإنجليزي , و كانت أعماله سببا في ظهور مدرسة لفن للكاريكاتير على أيدي فنانين عظام أمثال " توماس رولاندسون " , و كانت رسوماتهم الكاريكاتيرية سلاحا في وجه خصومهم السياسيين و كانت رسوماتهم مطبوعة باللونين الأبيض و الأسود , ثم يلونوها بأيديهم و يوزعونها على المكتبات , حيث كانت أعمالهم تمثل دورا سياسيا بارزا في هذه الآونة.[4]

-الكاريكاتير في فرنسا :

1- د. مجد الهاشمي، مرجع سابق.

2- ساعد ساعد، فنيات التحرير الصحفي، ط2، دار الخلدونية، الجزائر، 2009، ص 238.

3- كاظم شمهود، لمحات من تاريخ الكاريكاتير، تموز، الجمعية الثقافية العراقية، السويد، 2012، ص 106.

4- ساعد ساعد المرجع نفسه، ص 257.

قدمت فرنسا أكبر الأسماء و أهمها في عالم الكاريكاتير من جاك كالو (1592 _1635) إلى ترافيس و غافارني و دمييه و غيرهما كثر حتى الربع الأخير من القرن التاسع عشر حيث أطل تولوز لوتريك و كاران دي آش و ستينلين و من بعدهم ظهر كابرول و لينغرين واوتو و كان لهم دور كبير في الحرب العالمية الثانية. و في الوقت ذاته تقريبا برز ديرو و ليبون و جورج غورسات المعروف باسم سيم و هو بارع في ترصد تحركات الطبقة المخملية أما بابلو فقد كان متخصصا بالكاريكاتير الرياضي في الأربعينات و الخمسينات ثم جاء فرانس سوار و تلته مجموعة من المشاكسين الذين ساهموا بقوة في ثورة الطلاب و على رأسهم سينيه الذي أصدر عدة مجلات منها مذبحة سينيه سنة 1962 و المسعور , وقد وقف هذا الفنان الصدامي السوقي إلى جانب الكثير من القضايا العادلة في العالم مثل الجزائر ,... وقد أسس مع آخرين مجلتي هاراكيري و شارلي الكاريكاتوريين , من بين أشهر الأسماء التي تميزت : نونو , بيسيس , بيم و غيرها من الأسماء .[1]

و في إيطاليا: ظهر ينال كارتشي كفنان كاريكاتيري و من قبله جيروم بوش الذي رسم الجحيم بتفصيلات مضحكة , و يعد الكثير من المؤرخين ليوناردو دافنشي أبا لفن الكاريكاتير في إيطاليا .

و نستطيع إعتبار كل من انابال كاراسي و برنيني هما الرائدان الحقيقيان لهذا الفن , في فن كاراسي ثمة جانب تشكيلي يبتدي للعيان في أعماله الكاريكاتورية الرائدة في أعماله الوصفية الأولى و كلها تقوم على أساس المراقبة الحاذقة للموضوع و المعالجة الحرة كما هو الحال في عمله (دكان القصاب) الموجودة في كنيسة المسيح في أكسفورد , و أصبح الكاريكاتير فنا عندما وحطجد الفنان الحقيقي الذي يعطيه حياته , و عندما أصبح له للكاريكاتير و لفنانه دور هام في المجتمع , و تحدد دائرة المعارف اسم الفنان الإيطالي انيبال كارتشي 1560_1609 كأول من رسم في التاريخ الحديث صورا باعثة على الضحك تمثل بعض الناس المحيطين به , و من اسمه اشتق لفظ الكاريكاتير و بعده جاء فنان ايطالي آخر و هو بيترو جيزي 1674_1755 ليجعل الكاريكاتير أحد الفنون الشعبية التي اتسمت بخفة الدم و القسوة الشديدة معا[2] .

-**الكاريكاتير في الولايات الأمريكية المتحدة** : انتشر الكاريكاتير الصحفي على نطاق واسع بالتزامن مع الدول الأوروبية تقريبا , حيث شهدت مرحلة ماقبل 1830 ثلاث أنواع من الكاركاتير , الكارتون الخيالي والمقلد

1- حمود عبد الحليم، الكاريكاتير العربي و العالمي، دار الأنوار، 2004، ص ص 21-23.
2- المرجع السابق، ص ص 239-240.

للأعمال الإنجليزية و الرمزية , و على الرغم من تطور الطباعة آنذاك إلا أن ربط الكاريكاتير بالصحافة لم يكن إلا في صورة ضيقة , و كان الطابع الغالب على الكاريكاتير الأمريكي في البداية هو الطابع الإجتماعي حيث صورت جوانب كثيرة من المجتمع , ولكن ما فتئ الكاريكاتير في الصحافة يتحرر ويجد لنفسه طابع خاص به , و ظهرت موجة جديدة أعطت نقطة الإنطلاق للسخرية السياسية , ومن أشهر الرسامين الذين ظهروا في هذه الفترة " توماس ناست " الذي استطاع أن يعكس المرحلة التي كان يعيشها , حيث لم يكن الكاريكاتير للضحك و الترفيه فقط بل كان يطرح قضايا هامة اجتماعية في البداية ثم تحولت الى القضايا السياسية الساخرة .

ومع حلول بداية القرن العشرين أصبح لكل صحيفة أو مجلة أمريكية رسام كاريكاتيري على الأقل بين العاملين فيها , و منذ عام 1922 حصل البعض من فناني الكاريكاتير على جائزة " بوليتيزر " المرموقة في مجال الصحفة , ونع ذلك فإن الكاريكاتير الأمريكي في ذلك الوقت يختلف عن الكاريكاتير الأوروبي الحديث , حيث كان الفنانون الأمريكيون يبالغون ليس فقط في تجسيد أفعال الأشخاص الحقيقيين , بل أيضا في التهكم و السخرية من إعاقاتهم الجسدية , و فوق ذلك كانت الصور ذات قوالب نمطية و طابع عنصري من حيث التركيز على خصائص معينة لكل مجموعة بشرية , و هو أمر مرفوض في وقتنا الراهن لدى الشعوب المتحضرة في النظم الديمقراطية , و لم تظهر الصورة الكاريكاتيرية السياسية على الشكل الذي نفهمه من الكلمة حاليا في الصحافة الأمريكية إلا قبيل منتصف القرن التاسع عشر , و حتى هذا التاريخ لم يكن استعمالها شائعا أو مألوفا , فقد كان رؤساء التحرير لا يستخدمون الصور الكاريكاتيرية إلا إذا أحسوا بحاجة إلى ذلك .[1]

3- الكاريكاتير في الوطن العربي :

في مصر :

ارتبط ظهور الكاريكاتير في مصر نهاية القرن التاسع عشر مع بدء ظهور أول مجلة فكاهية ساخرة أسسها " يعقوب صنوع 1872 " و إن كانت الصورة الصحفية المرسومة قبل هذا التاريخ مع قدوم الحملة الفرنسية على مصر و صدور صحيفة " بريد مصر " باللغة الفرنسية ... وقد اجمع المؤرخين على أن مصر لم تكن تعرف الصحافة إلا مع قدوم الحملة الفرنسية .

1- حمدان خضر السالم، الكاريكاتير في الصحافة، ط1، دار أسامة 2014، ص ص 63-64.

و مع تطور ظروف الطباعة بعض الشيء ووجود عدد من الرسامين الأجانب في مصر استطاعت الرسوم أن تأخذ حيز المصرية و إن كانت الملامح بعيدة عن الروح المصرية ... في الوضع كذلك حتى بدأ الكاريكاتير بمفهومه البسيط يتخلل إلى الصحافة المصرية مع بداية مجلة ((أبو نظارة)) ليعقوب صنوع الذي قام بنفسه بالرسم داخل جريدته , و نلمح بعض محاولات السخرية و المبالغة رغم أنها لم تكن بغرض النشر أكثر من المزاح بين الأصدقاء , و لكن تطور الصحافة ساعد على ظهور المجلات الأجنبية المتخصصة في الكاريكاتير فهناك مرحلة " شاري فاري " و مجلة الكاريكاتير (1830 _ 1831م) حتى كان الظهور الأهم و الأقوى لمجلة " بانش " الإنجليزية أصدرت أكثر من 30 ألف عدد و تقديم ملايين من الرسوم الكاريكاتيرية الهامة.

و الاستعراض السابق لا يعني أن الكاريكاتير المصري كان يعيش في عزلة عن نظيره الغربي و إن كان جاء متأخرا عنه , و ما ساعد الكاريكاتير المصري في بدايته اطلاع الرسامين الأجانب " سانتش , رفقي " على مطبوعات الكاريكاتير الغربية و نقل الخبرات إلى الصحافة المصرية.[1]

الكاريكاتير في الأردن :

يعود إنتشار فن الكاريكاتير في أواخر الستينات , على يد الفنان " رباح الصغير " الذي كان يعمل في صحيفة الدفاع , الذي انتقل بعد توقفها إلى جريدة الرأي , تلاه الفنان " جلال الرفاعي " في صحيفة الدستور الذي بدأت تنشر رسوماته في أواخر الستينات القرن الماضي إلى أن أخذت مكان ثابت في الصفحة الأخيرة منذ بداية التسعينات , أما عن الفنان الآخر هو " عماد الحجاج " نشرت أول رسوماته الكاريكاتورية في جريدة الدستور.

4- نشأة فن الكاريكاتير و تطوره :

تعددت المصادر و المراجع حول مصطلح الكاريكاتير لذلك ((يتفق معظم الكتاب على أن كلمة كاريكاتير تعود إلى أصول إيطالية , و هي مشتقة من كلمة كاريكاتورا))[2] , و هناك من يقول أنها مشتقة من الكلمة الاتينية

1- أحمد عبد النعيم، حكايات في الفكاهة و الكاريكاتير، ط1، دار العلوم، القاهرة، 2009، ص ص 09-11.
2- حمدان خضر السالم، المرجع السابق، ص 27.

((كاري كير)) , التي تعني رمز يغالي في إبراز العيوب , و هي لفظ يقابلها في اللغة العربية ((الرسوم الساخرة))[1] , أي الرسوم التي لها طابع فكاهي لشخصيات معينة .

لقد كان موسيني (Mosini) أول من استخدمها سنة 1946 م . أما في القرن السابع عشر فقد كان " جيان لورينزو برنيني " Gian Lorenzo Bernini أول من قدم الرسم الساخر إلى المجتمع الفرنسي ... أما في اللغة الإنجليزية فتأتي كلمة Characters بمعنى شخصيات أو شخوص[2] " , و هذا الإختلاف في مادة الاشتقاق , يبقى متباينا و متفاوتا من باحث إلى آخر , و من ثقافة إلى ثقافة أخرى , وهذا ما يبرز قيمة و مدى تداول هذا الفن بين المجتمعات الغربية , و الغالب هو أن كلمة كاريكاتير ذات أصل إيطالي و التي تعني الرسم الساخر الذي يبالغ في التصوير , أي إبراز ملامح و عيوب و صفات الأشخاص.

أما فيما يخص الفترة الزمنية لنشأة " الكاريكاتير كفن مستقل تبلور بشكل تقريبي في أواخر القرن الثامن عشر و أوائل القرن التاسع عشر , و بشكل أساسي في بلدان أوروبا على القاعدة الفنية لعصر النهضة الأوروبية [3]" , أي أن هذا هو الميلاد الفعلي لفن الكاريكاتير و الذي ولد على يد الإيطاليين , وما يسعنا إلا أن نقول أن أوروبا هي مهد ظهوره و رحمه الذي احتضنه إلى أن تطور .

أما " الكاريكاتير كفن مركب من عنصري التشكيل و الكوميديا , أو السخرية له جذوره القديمة الضاربة في أعماق التاريخ , لدرجة تدفع بعضهم للقول إن الكاريكاتير ولد مع ولادة الإنسان[4] " . والدليل على ذلك الرسومات الموجودة في صخور الحضارات القديمة المتمثلة في رسم الحيوانات , و ماينر به الإنسان البدائي (رصد حياته اليومية) , حيث لا تغيب فيها عناصر الكوميديا والسخرية , كما هو الحال في فرنسا و ايطاليا و امريكا الجنوبية و الجزيرة العربية , و الصحراء الجزائرية و غيرها[5] " , و تكاد تكون هذه العناصر رغبة فطرية في الإنسان

1- طلال فهد الشعشاع، فن الكاريكاتير، دراسة علمية نظرية و تطبيقية، بيروت، 2011، ط1، ص 20.

2- المرجع نفسه، ص 21.

3- ممدوح حمادة، فن الكاريكاتير من جدران الكهوف إلى أعمدة الصحافة، دار عشتروت للنشر، دمشق سوريا، 1999، ص 9.

4- المرجع نفسه، لصفحة نفسها (بتصرف)

5- المرجع نفسه، الصفحة نفسها (بتصرف)

حيث أنه. " لا شك أن للكاريكاتير نزعة أصلية (كالغرائز) في طبع الإنسان مذكان , رغبته في الإسقاط و حبه للسخرية عن طريق المبالغة في الوصف "[1]

لذلك يعتبر الوصف تيمة أساس في عملية في خلق الإبداع الكاريكاتيري .

"و قد زعم بعض الباحثين أن رسوم الإنسان البدائي على جدران الكهوف تجمع في آن واحد مع براءة التقليد و النقل الحرفي , وبين اقترابها من جوهر الكاريكاتير [2]" بمعنى أن الرسومات القديمة باتت قريبة من ما هو واقعي مجسد في شكل مبالغ فيه , يعكس أحيانا جوهر الكاريكاتير في بعض التفاصيل . لذلك " تتفق مجمل التعريفات العامة لفن الرسم الكاريكاتوري على أنه احتراف صنعة التشويه الخطي لأشكال الرسوم و صورها في الواقع عبر المبالغة في استظهار التمييزية للأجسام حيث تلتقي نزعة التهكم التعبيري في الرسم مع جاذبية التشويه الشكلي[3] " , وهذا ما يميز الكاريكاتير , أنه يطرح لنا القضية و يبرز لنا الشخصية من منظور تهكمي تختلف جماليته باختلاف نظرتنا للأشياء .

لقد حظي فن الكاريكاتير باهتمام كبير من قبل الباحثين و الدارسين و خاصة الرسامين يقول عنه الفلسطيني " جلال الرافعي " : ((فن الكاريكاتير عبارة عن تعبير يتجاوز الكتابة أحيانا , لأنه يتيح للمتلقي قدرا من المشاركة , فهو أحد المضادات للثرثرة فهو إذ يجازف في تقطير الخبرة و اختزال المعرفة , إنما يضيء الذاكرة , و يذكي الخيال و بالتالي يتيح للمتلقي حصة من الإبداع [4]" , نستنتج أن الكاريكاتير يقحم القارئ أو المتلقي في عملية الإبداع و كشف أهم المضامين المضمرة التي تعجز اللغة عن البوح بها و يشكلها في صورة تحمل دلالات ضمنية غير مباشرة . أما الفنان السوري " علي فرزات " فيرى الكاريكاتير من وجهة نظره على أنه من أكثر الفنون ملائمة للتعبير عما نحن فيه من واقع سياسي , اجتماعي و اقتصادي , و هو لغة فنية تشكيلية تعتمد على الخط و اللون و

1- يحي حقي، تعال معي إلى الكونسير في موسيقى سيد درويش، الهيئة المصرية اليمامة للكتابة، ط1، 1980، ص 95.

2- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

3- عبد القادر فهيم شيباني، الصورة و الصور الكاريكاتيرية، بحث في سيميائيات النحو الأيقوني، جامعة مصطفى اسطنبولي، معسكر، الجزائر، قضايا النقد الأدبي بين النظرية و التطبيق، مجموعة من الباحثين، تح: محمد القاسمي، الحسن السعيدي، علم الكتب الحديث، الأردن، 2009، ص 73.

4 عاطف سلامة، وزارة الاعلام الفلسطينية، دور الكاريكاتير في التعريف بالقضية الفلسطينية و نصرتها، أعمال المؤتمر الثالث عشر: فلسطين... قضية، و حق، طرابلس، 2-3 ديسمبر، 2016، ص 3.

الرسم كأساس للتعبير عن واقع له مشكلاته السلبية و الايجابية , بمعنى أن الكاريكاتيرأداة ووسيلة لوصف الحالة المعاشة في مجتمع ما بطريقة ساخرة و طريفة لها غاية و هدف تبليغي , و توعوي وقد يتفق على هذا الكلام الفنان " علاء اللقطة " الذي يقول بأنه : ((عمل تثويري بالأساس يهدف لحمل هموم الوطن بالدرجة الأولى . وكما هو متعارف عليه : فهو رسم تشكيلي ساخر و هو نوع و هو نوع من الفنون يعتمد الخط و اللون و الظل لبناء هيكله , و يعبر عن فكرة ساخرة))[1]

يعرف كذلك الفنان الفلسطيني الشهير " ناجي العلي " الكاريكاتير بأنه : لغة يتخاطب بها الفنان مع الناس . عبر ((ناجي العلي)) عنه بأنه الوسيط بين الناس , و كأنه يلعب دور الرسالة و اللغة , فهو أبلغ من اللغة في حد ذاتها , على حد قوله فهو لا يحتاج إلى لغة الكلام الحروف , بل صورة تكفي ليعبر عن ما هو راهن . ((و يفعل قدرة الكاريكاتير على التعبير على الأفكار بصورة واضحة , أصبح الكاريكاتير اليوم لغة الإعلان ((البوستر)) , و لغة الإحتجاج أو بطاقة المعايدة , ووسيلة " الدعاية " لأي بضاعة أو تجارة في المجلات و على شاشة التلفزيون , و السينما [2]" و كما يعالج الكاريكاتير الجانب الدعائي السياسي , فهو يتناول أيضا الجوانب الفكرية و الفلسفية و الأدبية.

5- تاريخ الكاريكاتير في الجزائر :

على الرغم من أول الحفريات التي تدل على ممارسة الإنسان البدائي للرسم الكاريكاتيري كانت في جبال جنوب الجزائر , فإن التجربة الجزائرية في فن الكاريكاتير جد متواضعة , فالأسماء التي سجلت نفسها في هذا المجال يمكن عدها على الأصابع , و لم تكن هناك هوية واضحة لهذا الفن فالحديث عن تاريخ الكاريكاتير في الجزائر نبدأه من التواجد الفرنسي بالجزائر , فخلال حرب التحرير برز عدة رسامين في مجال الصحافة نذكر منهم (أوفي (Effie ,و (فيم , (fim و(لاب , (Lap و (أسكارو , (Ascaro لكن إسم (سيني (Sine برز أكثر من

1- المرجع السابق ،الصفحة نفسها.

2- حمدان خضر السالم، مرجع سابق، ص 31.

هؤلاء , هذا الأخير اشتهر بجرأته و رفضه الصريح للسياسة الفرنسية في الجزائر و كان قد ألف عدة أعمال من بينها , ((Dessins)) ظهور هؤلاء كان بين السنوات 1956/ 1962 [1].

ثم بدأت الأسماء في الظهور فنذكر مثلا الفانان أسياخم الذي مارس هذا الفن و آخرون إلى أن جاء الكاريكاريست سليم في أوائل الستينات يطل على الجمهور الجزائري من خلال جريدة أحداث الجزائر و المجلة الساخرة مقيدش ثم تدرج و أنتج عدة أعمال من بينها قابسة شمة و زيد يا بوزيد و بوطرطيقة. كذل برز الرسام هارون ثم تتوالى بروز أسماء آخرين أمثال ملواح قاسي , و بوعمامة مازاري و قد أثرت الفترة الدموية التي مرت

بها الجزائر في الآونة الأخيرة ما جعل معظم الرسامين يهاجرون إلى الدول الأوروبية , و إلى فرنسا خاصة ولا يزال بعض الفنانين يزاولون إبداعهم إلى يومنا هذا و نذكر منهم عبي , و جمال نون. , و هشام بابا علي , و مرسلي , و عماري و إسلام و سوسة و أيوب و بوخالفة.

و يعتبر علي ديلام اليوم أكثر هؤلاء شهرة و الذي يطل على جمهوره خلال جريدته اليومية ليبرتي و القناة التلفزيونية الفرنسية Tv 5 و يمكن تقسيم الرسامين الجزائريين إلى قسمين , أول متأثر بالأسلوب الشرقي و آخر متأثر بالأسلوب الأوروبي.[2]

أ- اهتمامات الرسام الكاريكاتيري الجزائري :

لقد تطرقنا إلى تاريخ الكاريكاتير في الجزائر في مختلف المراحل التي مرت بها , و كذلك مرافقته لتاريخ الصحافة فإننا سنتعرض إلى أهم اهتمامات الرسام الكاريكاتيري الجزائري منذ الفترة الاستعمارية حتى يومنا هذا و ذلك ليس لحشو المعلومات و لمن من أجل التمهيد لتحليل موضوعي لمسيرة و توجه و التغييرات التي شهدها هذا الفن و الإلمام بطبيعة عمل الرسام الكاريكاتير الجزائري , و منه القدرة على التعرف على مدى إصابة الرسام في المواضيع التي عالجها و كيف استطاع التعامل مع المواضيع الحساسة خصوصا .

1- مجلة جماليات، مرجع سابق، ص 34.

2- المرجع مفسه، ص 35.

ظهر الكاريكاتير في الجزائر كما سبق القول منذ فترة الاحتلال الفرنسي , إذ يعتبر الفنان الجزائري محمد اسياخم الذي عرف كفنان مميز شق طريقه إلى العالمية في مجال " فن المنمنمات "كأول فنان كاريكاتيري .

إن كانت العناصر الأساسية في فن الكاريكاتير لم تتطور بما فيه الكفاية في تجربة فناني الجزائر كما هو الحال في التجارب الأوروبية و بعض التجارب العربية , غلا أن ذلك لا يلغي ظهور أعمال برزت بأشكال تعبيرية مميزة في الرسم الساخر و في أشرطة الرسوم المتحركة المصورة في فترات معينة فنانون جزائريون بنجاح و عرفوا من خلال تلك الأعمال على الصعيد الوطني و الخارجي .

لقد عرفت الصحافة الوطنية طريقها نحو استخدام الكاريكاتير و النقد الساخر من خلال بعض الأسماء , خصوصا بعد الاستقلال فكان ذلك على يد الرسامين الذين سبق ذكرهم أمثال هارون و , Chid حيث تركزت مضامين موضوعاتهم حول الجوانب الاجتماعية و الثقافية و القضايا التي واجهتها البلاد غداة الاستقلال[1] .

بالرغم من أن رسوماتهم لم تكن تعالج مواضيع السياسة و على الخصوص المواضيع الوطنية , إلا أنهم استطاعوا أن يعبروا عن بعض المظاهر الإجتماعية و الثقافية السائدة في المجتمع الجزائري على غرار ظاهرة البيروقراطية , الرشوة , مشكل السكن , ندرة المواد الغذائية , و غيرها من المظاهر الهامة .

نذكر منهم الرسام هارون الذي تخرج من معهد الفنون الإسلامية عام 1962 م , بدأ عمله في جريدة المجاهد لفترة استمرت لأكثر من عشر سنوات بعدها 1972 م التحق بجريدة الشعب , إضافة إلى مساهمته المتميزة في كثير من الصحف و المجلات الأخرى .

كما نجد " عراب " وظيفته كرسام صحفي في جريدة " الجمهورية " التي تصدر من مدينة وهران و كان أول رسم كاريكاتيري له في هته الصحيفة و هو عبارة عن صورة مشوهة للرئيس الأمريكي " نيكسون " و هو يلعب بكرات النار , و ظل يعمل بنشاط متميز في تلك الفترة التي كانت حافلة بالأحداث الوطنية التي عرفت خلال " خلال الثورة الزراعية و الثورة الصناعية " و في فترات غنية بالأحداث السياسية العالمية لعبت فيها الجزائر دورا متميزا , و بدلك استطاع عراب نشر أكثر من ثلاثة آلاف صورة كاريكاتيرية في أقل من عشر سنوات , استخدم الكثير من رسوماته الكاريكاتيرية من مقاومة الظالم الستعماري و الاستغلال الأمبريالي فهو رسام صحفي استخدم

1- كاظم العبودي، طرفة الخاطر في أم المآثر، ص 31.

الكاريكاتير السياسي كسلاح في تعرية الواقع و المفاهيم الدولية السائدة , التي كانت تشغل العالم الثالث في قضية الولايات الأمريكية المتحدة مشغلة الإعلام الغربي و تواطؤ أجهزة الأمم المتحدة و الهيئات الدولية , كل ذلك انعكس في موضوعاته التي نشرها في العديد من الصحف و المجلات الجزائرية منها " الثورة " و " جزائر الأحداث " .

الرسام الصحفي محمد حنكور عمل في العديد من الصحف الجزائرية مثل " الشعب " " المجاهد " و بعدها " المجاهد الأسبوعي " , " جزائر الأحداث " و " جان أفريك " و تعاون مع بعض الصحف الفرنسية , ثم جريدة " الجمهورية " الصادرة بوهران .

تناول في بعض موضوعاته الكاريكاتيرية أحداث الشرق الأوسط و أمريكا الاتينية و صراع القوى العالمية إلى جانب الموضوعات الإجتماعية الوطنية .

نجد كذلك الرسام طاوش الذي عمل منذ 1970 م في جريدة الجمهورية و تناولت رسوماته أحداث تلك الفترة و مواضيع سياسية في السنوات الأخيرة أي منذ 1988 كانت له بعض الرسومات في جريدة " الرأي " التي تصدر من وهران .

كل هؤلاء الرسامون يحتلون قدر من مسيرة الكاريكاتير في الجزائر و هي فترة قبل 1988 م هذه الفترة تميزت بالحرية في معالجة المواضيع السياسية الداخلية لهذا نجد رسوماتهم اهتمت بالجانب الإجتماعي و الإقتصادي و الثقافي .

عرفت الفترة الأخيرة أي بعد أحداث أكتوبر رسامين كاريكاتيريين , نذكر منهم التيجاني , علي حكار , فاتح بارة " جريدة السلام " عبد القادر عبدو " الوجه الآخر "كل هؤلاء الكاريكاتيريين أثبتوا أنه لم يكن هناك كاريكاتير بالمعنى الحقيقي و هادف إلى بعد 1988 م وهذا من خلال بعض مقولاتهم منهم فاتح بارة (قبل 1988 عاش هذا المثقف نوعا من الحرية و تجرع دفعة من الأكسجين و مع هذا فهو لا يزال مقيد في أمور

أخرى تحول دون الإبداع [1]) , و يرى الفنان عبد القادر عبدو (انطلاقتي الواسعة و المكثفة كانت بعد أكتوبر 1988 م , مارست أثناءها حقوقي كاملة في حرية التعبير و الرأي , فكانت رسوماتي غير مقيدة بحدود معينة .(

يرى الفنان عبد الكريم مشتي أن الجزائر قبل 1988 م امتلكت كاريكاتيري واحد تجرأ على انتقاد النظام , أنه سليم لكن بعد فتح المجال لحرية التعبير ظهرت مجموعة أخرى من الكاريكاتيريين مع جريدة " المنشار " تحاول إعطاء وجهة نظرها في أمور شتى , و منها الثقافية... رغم هذه الحرية , غير أنها ظلت محددة دائما .

كل هذه الآراء تعد شهادات على التغيير في مضمون الكاريكاتير مع تغيير الأحداث الوطنية و مسايرة لتقلبات سياسية على الخصوص و محاولته إعطاء صبغة مشرفة للصحافة الوطنية المستقلة على العموم .

يقول الرسام أحمد هارون (انطلقت في البداية مع الكاريكاتير السياسي لكن هنا لم يمنع التطرق إلى المواضيع الثقافية الأخرى .(

امتازت هذه الفترة ما بين 1970_ 1980 بحضور الجانب الإجتماعي في موضوعات الكاريكاتير و كذا الخطاب السياسي الذي يبدو كأنه امتثالا و التزاما غير قابل للتجاوز و يلاحظ عدم ظهور الكاريكاتيري السياسي الوطني , أي ما يتعلق بالنقد السياسي الساخر للقضايا الداخلية , في حين كانت حرية الفنان مطلقة عندما يتعلق الأمر عند تناول موضوعات سياسية دولية التي لعبت الجزائر فيها دورا تقدميا صلبا معاديا للإستعمار و في نصرة قضايا العالم عامة و قضايا العرب خاصة .

رغم حضور الكاريكاتير الجزائري المناصر لقضايا مواجهة الإستعمار و نصرة قضايا التحرر في العالم , لكن اهتمامهم ظل في الجانب الإجتماعي و الثقافي يشغل حيزا كبيرا .

لقد امتددت رسومات الكاريكاتير في الصحافة الجزائرية إلى موضوعات تناولت الهموم الثقافية الكبرى كقضية التعريب و ما يتعلق بالثقافة الفرنسية و بهذا الصدد يمكن الإشارة إلى ملاحظة أول رسم كاريكاتيري من هذا النوع في ديسمبر 1966 م يتناول معركة التعريب في مجلة " الجيش "

1- كاظم العبودي، المرجع نفسه، ص 40.

رسمه الدكتور محي الدين عميمور موقعا بتوقيعه المعروف " م . دين " و تلك إشارة هامة تعبر عن هموم المثقفين الجزائريين إزاء هذه القضية القومية الهامة آنذاك و التعبير عنه و معالجتها باستخدام الكاريكاتير .[1] كما أن هذا الشكل من التعبير الصحفي تابع الأحداث السياسية ذات الصلة بانشغالات الجزائر و مواقفها من القومية خاصة و إزاء قضايا الصراع العربي الإسرائيلي و الحرب في لبنان و الموقف من الغرب و تدخلاته في القارة الإفريقية , و عبر على مستوى من الوعي و النضج السياسي المتميز .

لعل من رسامي تلك الفترة علي حكار أو كاريكاتول و حنكور و التيجاني و غيرهم الذين أبدعوا و جسدوا بشكل أو بآخر المواضيع التي كانت بإمكانهم الخوض فيها , و قد أظهرت سنوات السبعينات اتساع رؤية هذا الفن لتشمل التعبير عن التحولات الجذرية الاي شهدتها البلاد و ظهور عدد من الرسامين الذين ارتبطت أسماؤهم بصحف معينة مثل هارون و جريدة الشعب و مزيان و جريدة النصر , إعراب و جريدة الجمهورية , آيت قاسي رشيد في جريدتي المجاهد و , actualité ويعتبر آيت قاسي رشيد فنانا متميزا حيث حصل على الجائزة الكبرى للكاريكاتير في مونتريال بكندا سنة 1973 م , كذلك رسامون آخرون مثل سليم و ديلام محمد مزاري في جريدة الوطن الذين ظهروا خلال أحداث الثمانينات كنموذج من عينة الرسامين الجدد .

بعد أن كان الكاريكاتير السياسي في الصحافة يعد في المرتبة الثالثة بعد الموضوعات الإجتماعية و الرياضية يتصاعد حضوره نحو المراتب الأولى مسايرا الأحداث الإجتماعية السياسية في الجزائر , و يحتل الحدث السياسي المقترن بأوضاع الشرق الأوسط بكثير من الرسوم التي وقعها فنانون مثل حنكور , علي حكار.

رغم أن الثمانينات أظهرت بقاء المحور الإجتماعي الذي كان حاضرا في الصدارة في تلك الفترة , كما تجلى في أعمال الفنان Maz في جريدة El watan اليومية و في جريدة Le watin كثيرا ما توضع الصورة في المقام الرئيسي من عملها الصحافي , حيث تظهر مليئة بالإيحاءات و الإشارات و المعاني , نفرض على الباحث دراسة تحليلية بسبب استعمال الرسام بعض الرسوم التي يراد من خلالها بعث رسالة بطريقة ما , تجعل القارئ يشاطر سر الفنان و يكتم عليه و تأتي دائما هذه الرسومات في آخر الصفحة و في مكان ثابت , و غالبا ما تأتي مؤطرة و ألوانها الأبيض و الأسود و شخصياتها غالبا ما تكون سياسية , ثقافية أو دينية .

1- كاظم العبودي، المرجع نفسه، ص 37.

يرى عبد القادر عبدو في وجهة نظر مفادها قوله : " لم ألاحظ على المستوى الجزائري أو العربي كاريكاتيريين تطرقو فعلا إلى أمهات القضايا الثقافية , هذا لقلة الإهتمام مهم بالجانب الثقافي خصوصا , و لكن لكثرة المشاكل السياسية و الإجتماعية على الخصوص ترى طغيان الأحداث السياسية في فن الكاريكاتير و قلة الأحداث الثقافية .[1]

يعتبر كذلك في الاتجاه نفسه الفنان أحمد هارون " الكاريكاتير الجزائري يمكن أن يفجر وضعا ثقافيا للمعاجة إذا ما توفرت له الإمكانيات الضرورية و النشاط الثقافي في بلادنا مازال مهمشا و لم يعط له حقه .

المتتبعون لحقل الإعلام بالخصوص يجمعون على أن أحداث أكتوبر 1988 م كانت بداية السماح لظهور التعددية السياسية و الإعلامية و ظهور بعض الصحف كما تم التطرق لها سابقا . تلك الظروف سمحت بظهور منابر و رؤى سياسية تابعت الحدث السياسي و الإجتماعي في البلاد بطريقة مستقلة إلى حد ما , و قد عبر فن الكاريكاتير بدوره عن تلك الأحداث سواء في الصحافة المستقلة أو الحكومية و هكذا توسعت رقعة النقد الساخر على مساحة أوسع في صحف مثل المساء آفاق " المجاهد " الشعب و غيرها .

أن تلك الأحداث فتحت الباب واسعة أمام إمكانيات النقد الساخر المعبر عنه بواسطة رسوم الكاريكاتير , و بهذا الصدد يقول الفنان فاتح بارة قبل 1988 كان المثقف يعمل من

أجل تكريس سياسة معينة , هذا بحكم الضرورة , لكن بعد 1988 م عاش هذا المثقف نوعا من الحرية و تجرع دفعة من الأكسجينو مع هذا فهو لازال مقيدا في أمور أخرى تحول دون الإبداع .

أما الفنان الصحفي أحمد هارون من جريدة الشعب يقول : " لم يكن باستطاعتي قبل 1988 م رسم صورة وزير كاريكاتيريا , لكني تمكنت من رسمها في التعددية من خلال غلاف جريدة المنشار بالخصوص بعد 1988 م و مع مجيء الديمقراطية تنفسنا الصعداء , لأننا تحررنا من بعض الرقابة و أصبحنا بالتالي نعالج المواضيع في إطار أوسع من ذي قبل , و قد تطرقت بدوري إلى تسليط الضوء على كل المشاكل الإجتماعية بمستجداتها[2] .

1- كاظم العبودي المرجع نفسه، ص 39.

2- حدوش فوزية، الكاريكاتير، ملف لصحيفة الشروق، العدد 51، الصادر في 1994/07/14.

إن تسارع الأحداث في الساحة السياسية خاصة في الجزائر منذ التسعينات و الصراع العالمي و انهيار الإتحاد السوفياتي و التحولات التي شهدتها على إثره دول أوروبا الشرقية و بداية حرب الخليج الأولى جعلت من الرسام الكاريكاتيري يحاول أن يكون مرافق للحدث و معبر عنه من كل الجوانب .

فرافق الكاريكاتير ظهور الأحزاب السياسية في الجزائر و حركة مثقفيها و حركة صحافتها و معالجة القضايا الخاصة بالشعب أي بحياة المواطن من تدني في المستوى المعيشي و البطالة و قضايا الشباب و المرأة و من الجانب السياسي رافق الحملات الإنتخابية و استطاع أن يؤرخ لمختلف الأحداث .

عرفت هذه الفترة بذات و فرت في الإبداع عند مختلف الرسامين الكاريكاتيريين , و ذلك تماشيا مع الصدور الواسع للصحف و الجرائد ذات طابع ساخر , و تعبر عن أفكار و تيارات مختلفة .

بعد السنوات الأولى للتسعينات و دخول الجزائر دوامة الصراع أي بعد استقالة الرئيس شاذلي بن جديد و توقف المسار الإنتخابي في 12 يناير 1992 م و تكوين المجلس الأعلى للدولة و بداية اهتزاز الوضع الأمني في البلاد و ما ترتب بعد ذلك من حل الجبهة

الإسلامية للإنقاذ و دخول الجزائر دوامة العنف و بروز ظاهرة جديدة على الساحة الوطنية , و هي ظاهرة الإرهاب و حملت الإغتيالات التي مست مختلف شرائح المواطنين من مثقفين و صحفيين و كذا رجال الأمن و الأجانب و الفئات البسيطة من المجتمع و بذلك أصبحت الظاهرة الحدث اليومي و الشغل الشاغل للصحافة الوطنية التي سايرت الأزمة و تفاعلت معها و كل ما ترتب عنها خاصة الحصار الغير المعلن الذي ضرب على الجزائر و الذي رافقته حملة دعاية ضد مضادة للجزائر في المحافل الدولية و اللامبالاة التي حضت بها الجزائر من طرف الشعوب و الحكومات العربية , كل هذه الأحداث و الأزمات استطاع الرسام الكاريكاتيري أن يجسدها في رسوماته و تكون الشغل الشاغل له و القناة التي من خلالها أن يقدم رسالةتعبر عن تذمره و استيائه من الوضع و أن يقدم للمواطن متنفسا للفكاهة و الفسحة في خضم الأحداث و الأوضاع الدامية التي عاشتها الجزائر .

إلا أن الأوضاع لم تثني من إرادة الكاريكاتيريين بين الشباب الذين استطاعوا تجسيد روح المقاومة و الثبات في الموقف , نذكر منهم ديلام و أيوب كل منهم حاول بطريقته معالجة القضية و الأزمة , ولكن سلاحهم الوحيد هو

دائما الضحك و السخرية و النقد اللاذع , الذي كلف البعض منهم سواء التهديد بالقتل من طرف الجماعات الإسلامية المتطرفة , عقوبة السجن .

و في خضم هذه الظروف استطاع أحد الرسامين الكاريكاتيريين بذكاء كبير أن يتأقلم مع كل هذه العوائق و الصعوبات , المقصود بالحديث الكاريكاتيري أيوب في جريدة الخبر , حيث عالج أيوب مواضيع الإرهاب و الآثار التي أفرزتها الظاهرة من بينها السهر في الحراسة الليلية على أمن المواطنين , و أعمال الحرق و التخريب للممتلكات العامة و الخاصة , و إجهاض المغتصبات و المجازر الجماعية و غيرها من مخلفات الإرهاب.

هذه الرسومات التي تبدو في الوهلة الأولى أنها ذات صفة هزلية و ساخرة لكن في عمقها تحمل من الحزن و الأسى و الإزدهار لكل من عبث بأرواح الأبرياء سواء من قريب أو بعيد و تعبر عن مأساة الشعب الجزائري , و تحمل معاني تتعدى السخرية لتصور الواقع الحقيقي الذي يمكن التعبير عنه إلا من خلال الرسومات الكاريكاتيرية.

لتكمن من التحليل الموضوعي للأحداث التي طرأت على الوضع العام للجزائر و التغييرات التي استطاع الكاريكاتير التعامل معها و يصوغها في رسوماته التي تلت أحداث أكتوبر و خاصة الوضع الأمني و المصالحة الوطنية كآخر مرحلة بعد قانون الرحمة و الوئام المدني لذلك سنتطرق إلى الجانب الكلي أي الصحافة التي تعتبر الغطاء الحاوي الكاريكاتيري و الذي يعتبر جزء من الكل .

ب- مشاكل الرسام الكاريكاتيري في الجزائر :

تعتبر الصحافة و النظام الإعلامي في أي مجتمع بارومتر الحرية و الديمقراطية , فكلما كانت الصحافة بقانون فعال و عملي كلما كانت محمية بلوائح تنظيمية و تشريعات كلما كان أداؤها في المجتمع جيدا , فالحرية في مختلف المجتمعات تقاس بمدى قدرتها على تأدية هذه المهام على أحسن وجه , و من دون تدخل السلطة و لا تدخل رجال المال و النفوذ , لذلك وجب وضع قوانين و تشريعات تحمي الصحفي بصفة عامة و الكاريكاتوري بصفة خاصة.

و ما عانته الجزائر في الفترة الأخيرة كانت ذريعة اتخذتها السلطة لاسكات صوت حرية الصحافة و الحد من ممارسة الرسام الكاريكاتوري لعمله الإعلامي , وزيادة الخناق عليه بإلصاق تهم به _ ذات مرجعية قانونية _ فقوانين الإعلام ساعدت على تشديد المضايقات و المتابعات و الإنتهاكات من سجن وزجر .

هكذا تكون الصورة الكاريكاتورية من أصعب الفنون التي أضفت صبغة الحرية و الشجاعة في معالجة الوقائع الإعلامية , و في مواجهة أصعب الشخصيات و الأحداث بطريقة هزلية مضحكة و ذكية أيضا , هذه الصبغة الجمالية بين الفن و القضية تعطي علاقة حميمية بين الجريدة و الجمهور إذا فهم هذا الأخير محتوى الرسالة المشفرة الموجهة للرأي العام , يقول أيوب " أنا أحد عناصر الفريق المسرحي الموجود في أرض الواقع و مساهمتي في الحياة تكون عن طريق النقد و السخرية التي أسلط بواسطتها الضوء على النقائص و أقدمها في شكل كاريكاتوري للقارئ .

و يمكننا أيضا أن نستدل بقول Beaugé florence الذي اهتم بوضعية ديلام مع العدالة و التي شبهها بما للرسام دومييه عندما رسم صورته الكاريكاتورية المسماة Gargantua و كذلك غرند فيل grand ville و charles phillipon في الماضي .

و نستشهد أيضا بما قاله الصحفي احصام الماضي " أنه و لطيلة السنوات الدامية التي عاشتها الجزائر , علمنا ديلام كيف نضحك من حزننا , ثم كيف نضحك من المسؤولين على حزننا , و لربما الفكرة الموجودة في الشطر الثاني من قول هذا الصحفي هي التي قادت ديلام إلى قصر العدالة . و هي شهادة عملية على ما يعانيه الفنان التشكيلي في الجزائر .[1]

من كل هذه الوضعيات التي تدعو الرسامين إلى القلق يرى كل من أيوب و عبد الباقي بوخالفة أن أحسن وسيلة للهرب من المضايقات و الإتهامات هي الرقابة الذاتية , فعلى الرغم من أهمية المواضيع التي يتناولها كل من الرسامين عبد الباقي و أيوب يلجآن دائما إلى اللإيحاء , و عدم توجيه الرسائل مباشرة , فالاستعارة و التلاعب بالألفاظ و الخطوط يمكنهما من التعبير عن مختلف المواضيع دون التعرض للقضاء و العدالة . و مع كل هذه المشاكل استطاع الكاريكاتير في الجزائر أن ينتشر و يزدهر بعد التعددية السياسية.

1- جماليات، مرجع سابق، ص 41.

6- المواضيع التي يناقشها فن الكاريكاتير:

يمكن تعريف فن الكاريكاتير بأنه التعبير عن حدث أو فكرة باستخدام موهبة الرسم و التفكير المنطقي القادر على تحويل الأفكار إلى رموز مكتوبة و مفهومة، بقصد لفت الانتباه إلى أمر محمود ينبغي دعمه , أو تسليط الضوء على سلبية معينة ينبغي معالجتها .[1]

و تتنوع موضوعات الكاريكاتير فمنها : السياسية و الاجتماعية و الرياضية , و حتى التربوية , و يتميز هذا الفن بقدرته العالمية في التأثير على المتلقي بما يفوق غيره من فنون العمل الإعلامي , و ذلك للروح التي تشع منه , و غالبا ما يتسم بالطرافة التي تمتع القارئ و ترسخ الفكرة في ذهنه .

لذا تحول الكاريكاتير إلى لغة صحفية بارزة , حيث يعد الآن أحد أبرز المواد التي تطالعنا عبر الصحف و المجلات إذ لا تكاد صحيفة أو مجلة تخلو من رسوم كاريكاتيرية ذات مضامين و طروحات مختلفة جمعها قالب واحد مليء بالتشويق و الخفة و المرح , كما يتسم بالبساطة في الطرح و العمق في المضمون , و الكاريكاتير في أبسط تعريفاته عبارة عن مقال تحل الخطوط فيه محل الكلمات .

و نظرا لتوافر كل هذه المميزات في الكاريكاتير , فإنه أصبح فنا مهما في الصحافة العربية و العالمية , و إحدى الوسائل الرقيقة للتعبير عن كثير من الأبعاد السياسية , والإقتصادية , و الإجتماعية , و هناك فنانون كثيرون في هذا المجال نحتوا لأنفسهم.

شخصيات عبروا عن طريقها بالكلمات التي توصلها للقارئ , فأصبح هذا الفن لغة في حد ذاتها في غير حاجة إلى الكلمة التي تعكس المضمون الذي يريده رسام الكاريكاتير .

يتميز الكاريكاتير باستخدامه التعليقات المصاحبة بشخصيات معينة , و تقديم لغة حوارية بين أشخاص الرسم , و الاعتماد على لغة عامية دارجة و مبسطة , لأنها تقرب بشكل كبير الفكرة من الوسط الشعبي و القضايا المحلية , لأن رسام الكاريكاتير يخاطب الناس بفئاتهم و ثقافاتهم المختلفة , لذا ينبغي مخاطبتهم بما يفهمون و بدون مبالغة أو غموض , فالرسم يخاطب المتلقين و يطرح قضاياهم و همومهم , و هنا لابد أن يطرحها ببساطة و أن

1- محمد إسماعيل، رساموا الكاريكاتير يفتحون النار، صحيفة الرياض بتاريخ 2000/05/17، العدد 183.

يوظف التعليقات المصاحبة و اللغة المستخدمة فيها بشكل مفيد. أما استخدام اللهجة العامية في الكاريكاتير , فلأنها هي التي يفهمها جميع الناس لأن بساطتها تمثل روح التأثير في القارئ خصوصا إذا ما تم توظيف النص و الرسم بشكل بديع و معبر .

و لقد جرت العادة أن يناقش الكاريكاتير الكثير من الموضوعات التي تتضمن العديد من القضايا الإجتماعية و الإقتصادية و الثقافية و البيئية و السياسية و غيرها , و نظرا لما يحظى به المجال التعليمي التربوي من أهمية في المجتمع , فلقد تلزم على هذا الفن أن يلج هذا الميدان عن طريق إلقاء الضوء على المشاكل التي تكتنفه , و التي يحصرها إبراهيم بن عبد العزيز في النقاط التالية :[1]

- مدى إيجابية الصحف و فاعليتها في تسليط الضوء على المشكلات التعليمية و التربوية عن طريق الرسوم الكاريكاتيرية .
- تحديد الواقع الراهن الإيجابي أو السلبي عن طريق معرفة الحصر الكمي و الكيفي للأعمال الكاريكاتيرية التي تعالج موضوع التربية .
- العمل على تجنب القصور و زيادة فاعليات الأعمال الكاريكاتيرية في مفهوم الإعلام التربوي .
- تأثير كثافة المناهج الدراسية و صعوبتها و جمودها .
- إهمال الطلاب أو التلاميذ في الدراسة أو التحصيل .
- مشكلة الإمتحانات و الإختبارات و عدم تناسقها مع ما يتلقاه التلميذ أو الطالب .
- المشكلات و الصعاب التي تحول دون قبول و تسجيل الطلاب في الجامعات و المعاهد التي يرجونها .
- اعتماد المناهج الدراسية على الحفظ و التلقين و كثرة الواجبات المدرسية .
- كثافة عدد التلاميذ و التلميذات في الفصول الدراسية .
- عزوف التلاميذ و الطلاب عن التعليم الفني و المهني .
- عدم ترابط المقررات بين مراحل التعليم العام بعضها ببعض , وبين مراحل التعليم العام و التعليم الجامعي.

1- د. ابراهيم عبد العزيز بن حمد الدعيلج، إسهام الكاريكاتير الصحفي في تسليط الضوء على المشكلات التعليمية و التربوية، مجلة الجزيرة الالكترونية، بتاريخ 2004/03/23، ص 04.

- ☜ عدم تنظيم الإختبارات في الأوقات المناسبة .
- ☜ مشكلة الدراسة في الجامعات الليلية خصوصا بالنسبة للإناث .
- ☜ قلة التجهيزات المكتبية في الأماكن التعليمية .
- ☜ نقد الأمن الصحية للمعلمين و الأساتذة .
- ☜ ضعف العلاقة بين البيت و المدرسة , و الهوة الكبيرة بين الآباء و الأبناء .
- ☜ الآثار السلبية للأم العاملة .
- ☜ تفوق البنات على البنين في الدراسة و التحصيل .
- ☜ مشكلات التقويم المستمر للتلاميذ و الطلبة.

إنه بطرحه لكل هذه الإهتمامات التعليمية و التربوية لا يقصد بأن الصحافة بصفة عامة و رسوم الكاريكاتير بصفة خاصة مهمتها وضع الحلول لأي مشكلة حتى لو أن الكثير من القراء يشاطرونني الرأي إذا قلت أن فن الكاريكاتير قد ساهم بشكل وافر في معالجة بعض الإنشغالات التي تهم المنظومة التربوية , لأن الحلول توجد بين أيدي أصحاب الاختصاص من المربين و القائمة على هذا الحقل الحافل بالإنجازات الإنسانية .

إن الهدف من وراء العمل الكاريكاتيري قد يكون توجيهيا أو تحذيريا أو تعجبيا نظرا لما يتفوق به عن باقي الوسائل الإعلامية من تأثير في الوسط التربوي .

اتسم فن الكاريكاتير باختيار المحتوى دون التفصيل بين مستويات التفكير النخبوي لأن بساطته تجعل منه مرآة واضحة للمعلم / الأستاذ و المتعلم/ التلميذ في نفس الوقت .

من الأساليب الأكثر نجاعة في غرس روح المبادرة لدى الطالب و الأستاذ , هي أسلوب التحفيز , و ليس فن الكاريكاتير بعاجز عن تصوير هذه الطريقة .

و نظرا لاتصاف فن الكاريكاتير بهته المواصفات , فإنني من خلال هذا البحث , أريد تسليط الضوء على المواضيع و المشكلات التعليمية و التربوية بحث فناني الكاريكاتير على الإهتمام بانشغالات ميدان التربية , نظرا لما هذا الفن من تأثير بالغ الأهمية على القراء الذين تعد نسبتهم معتبرة من الوسط التربوي من ناحية , و من ناحية أخرى إن لفن الكاريكاتير خاصية نقد السلوكيات الخاطئة التي أصبح مجتمعنا يعانيها مثل : عقوق الوالدين ,

انتشار المخدرات بين الطلاب و الطالبات ..... بالمقابل يتوجب على المؤسسات التعليمية بما فيها وزارتنا التربية و التعليم , و التعليم العالي برصد ما ينشر في الصحف اليومية و المجلات من رسوم كاريكاتيرية و عرضها للتحليل و الدراسة مع الجهات الوصية لتكون مادة تربوية . يمكن للمؤسسات التعليمية أن تشجع الهواة من المعلمين و التلاميذ على مزاولة هذا الفن التشكيلي و الصحفي في آن واحد , و ذلك عن طريق تنظيم دورات تكوينية.

و يمكن للأطوار التعليمية أن تهتم بفن الكاريكاتير و ذلك عن جعله ضمن مادة التربية الفنية .

وقد ناقش فن الكاريكاتير بعض المواضيع أو القضايا نذكر منها :

أ. **القضايا الإجتماعية:** هي القضايا التي تهتم بشؤون المجتمع و مشكلاته , البطالة و الطلاق و تأخر سن الزواج.....

ب. **القضايا الإقتصادية** : و هي القضايا التي تتناول عالم المال و الأعمال , و مؤشرات الأسهم و البورصات العالمية و المحلية , ما تتناول قضايا الفساد الإداري و أثره على الوضع الإقتصادي في المجتمع .

ج. **القضايا الفنية** : و هي اللوحات التي تهتم بعالم الفن و الفنانين من مسرح و موسيقى و تلفزيون و سينما , و تسلط الضوء على الفرق بين الأعمال الفنية الراقية و الأعمال السيئة .

د. **القضايا الرياضية** : تتكلم عن عالم الرياضة من جميع جوانبها الإقتصادية و الثقافية و الإدارية و غيرها إلى جانب مشاكل اللاعبين وأخطائهم و عثراتهم .

هـ. **القضايا الصناعية و الإلكترونية** : تتناول عالم الصناعة و التقنيات الرقمية و الحاسوبية و أجهزة الإتصالات الحديثة , و كل ما استجد و يستجد من تقنيات و أجهزة و مشكلاتها و أسعارها و مدى تأثيرها على حياة الناس اليومية.

الفصل الثاني:

1- **السلوك الإجتماعي :**

أ. **مفهوم السلوك الاجتماعي:**

السلوك : هو كل فعل أو تصرف يقوم به الإنسان يتسم بالقصد و الهدف .

مبادئ السلوك : هي تعاميم تؤكد سلوكا بعينه يكون على خطأ , أو على صواب , و هي جزءا من محتويات العقل و يدخل ضمنها العادات و الأخلاق , و المجالات و العلاقات .

السلوك الإجتماعي : هو دراسة النشاط النفسي للكائن الإنساني في تطوره و نضجه و المدى الزمني لهذا النضج و مدى تأثير هذا التغيير على النواحي الجسمية و النفسية و الإجتماعية و الثقافية .

ب. مبادئ السلوك الإجتماعي :

بدأ الإنسان بدراسة سلوكه منذ أن خطت قدماه على هذه الأرض و لذا فليس من الغريب وجود العديد من النظريات التي حاولت التعرف على هذا السلوك و تفسيره , و بيان المبادئ التي تضبطه , و الدوافع التي تحركه .

و السلوك هو نتيجة حتمية لما سبقه من أحداث بمعنى أنه يأخذ طابع الإنتظام في الحدوث فكلما تكرر ظهور السبب , يتبع ذلك بالنتيجة و هو سلوك الفرد الذي يتمشى مع السلوك الطبيعي لدى المجتمع و لا يكون هناك خلل أو لفت الإنتباه لذلك السلوك .

و يرى أصحاب التحليل النفسي أن السلوك البشري يقوم بوظائف لعمليات و أحداث نفسية داخلية يعيها الإنسان , و تلك العمليات تشمل الصراع بين الدوافع المتناقضة و القلق إزاء الدوافع غير المقبولة اجتماعيا لصراعات أو اضطرابات نفسية داخلية .

و تتطور اتجاهات الفرد و تنمو بنموه و تطوره الشخصي , كما أن الشخص يتأثر بتطوره و نمو بالأشخاص الآخرين الذين يحيطون به , كذلك فإن الإتجاهات التي يكونها الفرد تتأثر باتجاهات الأفراد الآخرين الذين يتفاعل معهم .

فاتجاهات أفراد الأسرة , و الأصدقاء , و الأقارب , و الجيران , كلها تسهم في تشكيل و تطوير اتجاهات الفرد , هذه الوحدة في الإتجاهات تعتبر مصدرا من مصادر الثقافة العامة لمجموعات من أفراد يعيشون في مجتمع معين , و

لا شك أن نمو تلك الثقافة العامة لا يمنع من تكوين ثقافات فرعية حيث يعمد بعض الأفراد إلى الإنحراف عن الخط الثقافي العام و الإلتزام بثقافة خاصة بهم , لذلك فإن عملية تكوين الإتجاهات سوف تحتل جانبا كبيرا من الإهتمام في السلوك و مبادئه , مما يؤدي إلى التفاعل بين المجتمعات المختلفة.[1]

ففي مستوى السلوكيات و القيم الفردية , فإنك من السهل أن تلاحظ آثار التغريب في شتى مناحي الحياة في مختلف البلدان النامية و العربية منها مطاعم الوجبات السريعة لا تزال تواصل ازدهارها و انتشارها على حساب المطاعم المحلية , و أنماط الملابس الغربية حسمت معركتها منذ وقت مبكر في الكثير من البلدان النامية باستثناء دول الخليج العربي التي تحصنت في هذه المعركة و نجحت مما يشكل ظاهرة ثقافية تستحق الانتباه و الدراسة، أما بخصوص اللغة فثمة تعقيدات و مستويات متعددة لا يتسع المجال للإشارة إليها.

ج. ميزات السلوك الإجتماعي :

للسلوك الإجتماعي للفرد عدد من الميزات هي :

- يحمل السلوك الإجتماعي معان و أهداف أخلاقية من أجل التآلف و التوادد و التعاون سعيا لتحقيق التوافق مع جماعة و الحصول و تقديرهم، و من وظائفه تنظيم بين الناس .
- سلوك مكتسب يتعلمه الفرد من تجربته السابقة و هو يتفاعل مع غيره لذلك فهو يؤثر فيه و يمكن أن يسيطر عليه و يوجهه من قبل الجماعة .
- يتنوع هذا السلوك بحسب حاجات الفرد و المواقف التي تواجهه و الناس الذين يتفاعل معهم و كذلك سلوك الآخرين تجاهه .
- يظهره الفرد و يوجهه نحو الآخرين بهدف الإتصال بهم و التأثير عليهم بحسب تجاربه و خبراته السابقة ووفقا لحاجاته .[2]

1- صدام راتب دراوش، أنوار سعود العبادي، مبادئ السلوك الاجتماعي للمجتمع المسلم و المجتمع المعاصر، عمان، دار جليس الزمان، 2011، ص 28 ص 28-34.

2- مجلة مركز البحوث التربوية و النفسية، العدد الثاني عشر.

إن السلوك الإجتماعي يمكن ملاحظته عندما يكون مباشرا و يمكن استنتاجه عندما يكون موضوعيا و يستدل على كونه إجتماعيا من الغرض الذي يحققه أما عندما يحدد السلوك الإجتماعي بكونه خاصا بالطالب الجامعي فهذا يدعو إلى وضع مميزات خاصة به تميزه عن غيره من الأنشطة الأخرى و كما يأتي : _ أن السلوك الإجتماعي للطالب الجامعي له قواعده الخاصة المشتقة من القواعد العامة للسلوك الإجتماعي و من خصائص العلم و التعلم و شروطهما .

أن الفرد في المجتمع يتفاعل مع فئات إجتماعية كثيرة تتفاوت في الخصائص و الأهداف أما الطالب الجامعي : فهو يتفاعل مع فئتين أساسيتين و هما الأساتذة الجامعيين و الطلبة الذين لهم خصائص مشتركة و أهداف مشتركة مما يجعل مفردات السلوك متشابهة .

إن سلوك الطالب الجامعي تحكمه أنظمة و أهداف و مناهج و أنشطة متعددة في سياق منتظم يجعل سلوك الطالب الجامعي موضع تقويم مستمر من الآخرين.

تعدد أدوار الفرد في المجتمع يعطي مرونة أكبر في السلوك الإجتماعي أما سلوك الطالب الجامعي فهو تبعا لدوره كمتعلم أو قرين مما يجعله أكثر تقيدا و تكرارا بما يسهل تعلم النظام .

إن سلوك الطالب الجامعي داخل القاعة الدراسية يأخذ حيزا كبيرا من سلوكه في الأنشطة الأخرى و يقع تحت الملاحظة المباشرة .[1]

إن سلوك الطالب الجامعي تحكمه أنظمة و أهداف و مناهج و أنشطة متعددة في سياق منتظم يجعل من سلوك الطالب الجامعي موضع تقويم مستمر من الآخرين.

أهم المواضيع الإجتماعية التي يناقشها فن الكاريكاتير : و هي أهم القضايا التي تهتم بشؤون المجتمع و مشكلاته كالبطالة و الطلاق و تأخر سن الزواج و المخدرات و الإنحراف ....إلخ .

د. عينات من المواضيع التي يناقشها الكاريكاتير الإجتماعي :

1- المرجع نفسه.

الإنحراف و التغير الإجتماعي : عرفت المجتمعات المعاصرة تغيرات جذرية على كل المستويات فظهر على المستوى الإقتصادي و التكنولوجي اقتصاد السوق و عولمة التبادلات التجارية و تغيرات تقنيات الإتصال بسرعة و أصبح العالم قرية عولمة و على الصعيد الثقافي أثرت القيم و المعايير الثقافية الجديدة على مؤسسات المجتمع الأساسية كالأسرة و الزواج و السلطة و العلاقات بين الجنسين و الحدود بين السوي و المرضى و تغيير معني الخير و الشر .

يقصد بالتغير الإجتماعي التعديلات التي تحدث في أنماط الحياة الإجتماعية في مجتمع معين و يعرفه " ولبرت مور " التغير الملحوظ في البناء الإجتماعي و في المظاهر الثقافية مثل القيم و المعايير و غيرها , فقد عرفت الأسرة تحولا جذريا فانتشر الطلاق و الإنفصال و كثر الأطفال مجهولوا الهوية , و انتشرت الخيانة الزوجية .

هناك نوعان من التغير الإجتماعي هما :

تغير إجتماعي مقصود : ذلك عندما تعمل المجتمعات بواسطة أفرادها , على حل مشاكلها و إشباع حاجاتها و رغباتها بوضع خطط مقصودة طبقا لأهداف تغير معين , يقوم به الشعب و الحكومة .

تغير إجتماعي تلقائي : في هذه الحالة يحدث التغير بصورة تلقائية دون قصد المجتمع .

لقد حدد " بارسونز " علاقة الإنحراف بالتغير الإجتماعي عندما أشار إلى أن ميول السلوك الإنحرافي البناية التي لم تصحح بواسطة ميكانزمات الضبط في النسق الإجتماعي تشكل أحد المصادر الرئيسية للتغير في بناء هذا النسق .

تقليد الشباب الغرب في لباسهم : نستنتج أن سبب تقليد أغلبية الشباب الغرب في لباسهم يعود إلى تأثير وسائل الإعلام و الإتصال لما تملكه هذه الأخيرة من إمكانيات لتداول المعلومات و الأخبار بالصورة و الصوت من خلال أجهزتها المختلفة المطبوعة و المسموعة و المرئية منها الجرائد و المجلات و التيلفزيون و الفضائيات و الأنترنت .... إلخ حيث تعمل على نشر ثقافة الاستهلاك و ذلك بإدخال قيم و معايير أجنبية جديدة تعمل على طمس الثقافات الأصلية و تقوية النزعة الفردانية من خلال البرامج و الدعايات التي يحتويها الإشهار و الإعلان عن مختلف السلع و المنتوجات و عليه فكل من يخضع و ينتمي إلى هذه الثقافة الغربية فيحكم عليه بأنه إنسان مساير للعصر و الموضة و بالتالي هو إنسان متحضر و بالتالي ينال التقدير و الإحترام من طرف الآخرين و

العكس من يتخلف عنها يعتبر إنسان متخلف و رجعي و عليه يتم عزله و التخلي عنه , بدو جليا كيف أن الغرب يعتنق مفهوم " الواحدية الحضارية " إذ يرى أن حضارته هي وحدها الحضارة العالمية أو الإنسانية , و أنها بمثابة النموذج الأوحد للتحضر و التقدم , و من ثم فهي القالب الذي يجب أن تصب فيه جميع الحضارات الأخرى كلها لكي تتشكل على صورته [1]. و هكذا " أسرف المولعون بتقليد الغرب و الفرحون بريح السموم ما دامت قادمة من الغرب فعصفت بملابسهم كما عصفت بعقولهم [2]" . و عليه نقول أن رغم تعدد أسباب تقليد الطلبة الجامعيين للغرب تبقى أنها لها هدف واحد و هو التشبه و الإمتثال للثقافة الغربية , و بالتالي يعمل أغلبية الشباب اليوم بالإلتحاق بركب الحضارة من خلال تقليد الغرب خاصة من خلال عادات الإستهلاك في مفهومها العام و في مجال اللباس بمفهومه الخاص بما يحتويه من علامات تجارية حيث يجعلهم هذا الأخير أكثر تحقيقا لوجودهم و الثقة بالنفس و هذا من أجل التعبير عن الإنتماء و لفت إنتباه الآخرين كفئة الشباب لهم هويتهم و الثقافة الخاصة بهم.

أراد الفنان ترك رسالة و هي محاربة هذا السلوك لأنه سلوك غير مرغوب فيه و غير مقبول من قبل المجتمع , و هذا لكونه يسبب مشاكل قد لا تمسه هو فحسب بل تتعداه و تلحق الضرر بأشخاص آخرون , قد يختلف سلوك الفرد حسب إختلاف الظروف الإجتماعية و الإقتصادية، فالعوامل كلها متداخلة و متعددة فلبعضها الأثر الأكبد و غيرها.

2- السلوك الثقافي :

مفهوم الثقافة : لا يزال مفهوم الثقافة من أكثر المفاهيم غموضا مع أنه من أكثرها تداولا بين الناس و من خلال الأفراد و المؤسسات ذات العلاقة بالثقافة و البرامج الثقافية , و يعتقد كثير من الباحثين أن مفهوم الثقافة لا يزال يفتقد التعريف الشامل الجامع المانع , بحيث تتوقف الإجتهادات المتكررة لتقديم هذا التعريف من قبل الباحثين و الهيئات التي تعنى بالثقافة كمنظمة اليونسكو و غيرها من الهيئات .

1- ممدوح محمود منصور، العولمة (دراسة في المفهوم و الظاهرة و الأبعاد)، الاسكندرية، دار الجامعة الجدية للنشر، 2003، ص 36.

2- محمد سيد محمد، الغزو الثقافي و المجتمع العربي المعاصر، القاهرة، دار الفكر العربي، ط1، 1999، ص 238.

و قد وصف مصطلح الثقافة بصفات عديدة منها مثلا " أنه مصطلح جذاب و مضلل , أو ان الثقافة كلمة , فخ , خاوية , ملغمة , خائنة ... و الواقع أن مفهوم الثقافة ليس أقل غموضا و تشككا و تعدادا في علوم الإنسان منه في التعبير اليومي " على حد تعبير " إدجار مورن . E.Morin "[1]

_الأصل اللغوي لمصطلح الثقافة : في الأصل اللغوي لمصطلح الثقافة , يشار إلى أن الكلمة Culture قد اكتسبت معناها الفكري في أوروبا في النصف الثاني من القرن الثامن عشر . فالكلمة الفرنسية كانت تعني في القرون الوسطى الطقوس الدينية Cultes .لكنها فب القرن السابع عشر كانت تعبر عن. " فلاحة الأرض " . [2]

و مع بداية القرن الثامن عشر اتخذت منحى يعبر عن التكوين الفكري عموما , و عن التقدم الفكري للشخص خاصة , و عما يتطلب ذلك من عمل , و ما ينتج عنه من تطبيقات , و ما بين مساقات الألمان و الأنثروبولوجي ين الأمريكيين , فقد استمر استخدام الاصطلاح في الدراسات الأكاديمية إلى أن أصبح اصطلاحا " شعبيا " في فرنسا , بفضل الجيل الجديد من علماء الاجتماع الفرنسيين " أي بعد دورايهم " و " أوجست كونت " , هذا الجيل الذي ظهر بعد الحرب العالمية الثانية . أما الكلمة في اللغة العربية فهي لا تحيل على الحذق " الروح , و إن لفظ " الثقافة " , إنما هو لفظ لا تكاد تعثر له على أثر في التراث العربي القديم , و هو إسم مفعول من " تثقف " بمعنى " حذق " . جاء في لسان العرب " ثقف الشيء ثقفا و ثقافا و ثقوفة: حذقه. و رجل ثقف و ثقف : حاذق فهم . " و لم يرد لفظ مثقف. أما لفظ " الثقافة " فقد ورد كمصدر , بمعناه : الحذق : " و ثقف الرجل ثقافة : أي صار حاذقا خفيفا " . و من الجلي أن المدلول الاصطلاحي في اللغة العربية المعاصرة استند إلى الحذق " و " الفهم " بمعنى التشذيب و التسوية مثلما تشذب الرماح و تسوى كما جاء في معجم " مختار الصحاح " و غيره من المعاجم العربية .

التغيرات الثقافية للمجتمع الجزائري :

1- عزمي طه السيد أحمد، الثقافة الإسلامية: رؤية جديدة و عالم جديد، عمان، منشورات أمانة عمان، ص40.

2- الطاهر لبيب، سوسيولوجية الثقافة، بيروت، معهد البحوث و الدراسات العربية، القاهرة، دار غريب للطباعة، 1978، ص 8.

تعرض المجتمع الجزائري و كذا المؤسسات الثقافية و الدينية إلى الهدم و التخريب و التدمير , ذلك في إطار سياسة استعمارية تدخل بدورها ضمن الحرب الشاملة و بالتالي طمس الشخصية الجزائرية و نتج عن هذه السياسة تدهور ثقافي للمجتمع الجزائري , من خراب و غياب قاعدة إنتاجية و ارتفاع نسبة الأمية و لكن النخبة الجزائرية لم ترضى بهذا الوضع و ظلت تطالب بتأسيس جمعيات لتوعية الشعب الجزائري ما بعد السلطات الفرنسية و صدر القانون ب 01 جويلية 1901 م يسمح للجزائريين بتأسيس جمعيات خاصة بهم فاستغل الأفراد هذا القانون للدفاع عن الهوية العربية الإسلامية للجزائر و بعد الإستقلال إنتهجت الجزائر النظام الإشتراكي لمدة طويلة حيث تبنت الدولة تصور بأن التنمية الإقتصادية و الإجتماعية و التربوية و الثقافية يجب أن تدمج في طبيعة النظام السياسي المتبع , حيث قامت الجزائر بتقسيم إداري لتوزيع المهام لأنه خلال فترة الإستعمار كان تموقع سكان الأرياف و لكن بعد الإستقلال شهدت نزوح ريفي و لم يكن هناك توازن و آخر تقسيم كان سنة 1984 م بسبب الكثافة العمرانية كان على النحو التالي 48 ولاية 742 بلدية 1541 دائرة .

ما شهد المجتمع الجزائري في الثمانينات أزمة مجتمعية متشابكة الأطراف بإعتبارها أزمة دستورية و إقتصادية و ثقافية و حضارية[1] .

فانتشر الفساد في أجهزة الدولة حيث زاد في حدة الأزمة الإجتماعية و إرتفاع معدل البطالة , فشاعت روح الإتكالية و الأبوية و بالتالي تهميش أصحاب الكفاءات في عملية التأطير ما أدى إلى إفلاس الخزينة فلجأت الجزائر إلى البنك العالمي لكن شرط عليها تغير النظام من الإشتراكي إلى الرأسمالي بالإضافة إلى إسقاط قيمة الدينار و إغلاق المؤسسات التي لا تنتج , و لهذا لم تستطع الجزائر أن تبقى بعيدة عن التغيرات و التطورات و أرادت أن تصل الحداثة لأن هذه الأخيرة لم تكن خيارا بل كانت مفروضة من طرف الثقافات المهيمنة .

فالحداثة كما يراها " محمد أركون " إنها ليست حدثا تاريخيا معينا أو محددا بداية بل هي نتيجة تاريخ طويل مليء بالأحداث التي أسهم كل منها بقسط معين في تشكيلها.[2]

1- فارس مسرحي، الحداثة في فكر محمد أركون: مقارنة أولية، الدار العربية و دار الاختلاف، الجزائر، 2007، ص 17.

2- إبراهيم أيمن الدسوقي، المجتمع المدني في الجزائر، الحقرة، الحصار مجلة المستقبل العربي، العدد 259، مركز دراسات الوحدة العربية لبنان، سبتمبر 2000، ص 63.

و بما أن الجزائر مرت بتحولات كانت تحمل خصائصها السسيوثقافية فاحتكاك الأفراد بثقافتهم التقليدية مع الثقافة الغربية نتج موروث ثقافي تقليدي تابع من تأثير القنوات الفضائية بالإضافة إلى تغير دور المرأة الإجتماعي كل هذه المعلومات لعبت دورا في رسم ملامح الثقافة الجزائرية .

3- **السلوك السياسي** :

إن أكثر ما يدل على استخدام مفهوم السياسة هو العملية السياسية لعمل السلطة لكن الكثير من الأساتذة ينظرون لمفهوم السياسة من الناحية الفكرية , البعض يعرف السياسة بفن الحكم بينما السياسي هو الذي يعرف ذلك الفن , البعض الآخر ينظر إليها من منطلق فن الخداع و هي عندهم فن حكم البشر عن طريق الخداع , و البعض الآخر ينظر إليها من منطلق إجتماعي على أساس وجود نوع من العملية السياسية لتوازن المجتمع و حل مشاكله بمختلف الطرق . يتعارف عليها الآخرون بالعملية السياسية و بمعنى أدق ممارسة السياسة في السلوك الإجتماعي للخروج من أزمات المجتمع .

_إسلاميا : السياسة وسيلة تستخدم لجلب المنفعة لبني البشر في الدنيا و الآخرة دون الإرتكاز على المفاهيم الخاطئة لكلمة السياسة كما يفسرها البعض من الجانب الشيطاني لتحقيق المصالح الفردية الإنسانية البعيدة كل البعد عن القيم و الممارسات الأخلاقية الإنسانية .

_السياسة في اللغة العربية : إعتقد الكثير من علماء السياسة في الوطن العربي بأن كلمة " سياسة " مشتقة من الكلمة الإغريقية " Polis " حيث تعني الدولة المدنية . و إن لم يأخذوا على عاتقهم مفهوم كلمة " سياسة " قبل الإغريق , بكل بساطة الحضارة الإغريقية هي نتاج للحضارة العربية الفينيقية , لذا فإن كلمة سياسة كانت متداولة بين العرب في مرحلة ما قبل تأسيس الحضارة الإغريقية .

إن كلمة " سياسة " في اللغة العربية القديمة جاءت من دور الضابط الذي يقوم بإدارة الخيول و عرباتها و يسمى باللغة المسمارية " ساكروماش " حيث رفعت من قيمة من يقوم بإدارة الخيول وعرباتها بحيث أصبحت مرتبته تعادل مرتبة الوزير و يلفظ باللغة السومرية أي العربية القديمة "كير داب " و باللغة اللغة الأكادية أي العربية الجزرية القديمة "كاربتو " و هذه الكلمة كانت تعبر خلال الألف الثالث قبل الميلاد عن الشخص الذي يقوم بقيادة الحيوان بواسطة مسكه من لجامه أي بمعنى السائس .

السياسة و الكاريكاتير : الكاريكاتير ليس مجرد رسم محايد يصدر عن صفحات الجرائد و المجلات لمرافقة المقالات و التعليقات , كما أنه ليس مجرد نكتة للتفكه و الضحك عندما يقعون تحت ريشة الفنان الكاريكاتيري , إنه أخطر من ذلك بكثير , بل أكثر خطورة مما نتصور عادة , الذين يفهمون خطورة الكاريكاتير هم رجال السياسة , و نساؤها بدرجة أقل .

و في المجتمعات المتقدمة , يعتبر الكاريكاتير تيرمومتر دقيقا لقياس درجة حرارة الديمقراطية، و لذلك نجد أن المجتمعات التي ليست فيها ديمقراطية مازالت تعتبر الرسوم الكاريكاتيرية ضربا من الممنوعات التي يجب مصادرتها أكثر من المخدرات.[1].

الكاريكاتير في الصراعات السياسية عبر التاريخ[2] :

إن الكاريكاتير منذ ظهوره كفن مستقل , على أعتاب القرن الثامن عشر انغمر في الصراعات الإجتماعية و السياسية حتى أذنيه كما رأينا إلا أن هذا لا يعني أنه قبل تكون فن الكاريكاتير المستقل لم يكن للتشكيل الساخر علاقة بالسياسة فالكثير من الباحثين يرى أن للرسوم الكاريكاتيرية المصرية التي تطرقنا إليها رموزا تعبر عن الإحتجاج ضد السلطة في هذا الرسم أو ذاك و إن كنا لن نسعى إلى تحليل هذه الرسوم لدحض هذه الفكرة أو تأكيدها فإننا موافقون على أن لبعض هذه الرسوم هدفا سياسيا بحتا , كذلك الرسم الموجود في متحف الكاركاتير في بريطانيا و الذي يسخر فيه الرسام من أخلاق البلاط و الذي أشرنا إليه أيضا .

و الرسوم الساخرة منذ بدء التاريخ كانت ترسم أصلا ليس للإضحاك فقط و إنما لتحقير طرف ما وإن كان هذا التحقير يطال الأقزام الأفارقة في الرسوم الرومانية و الهيلينية بشكل غير مقصود فإن الإغريق كانوا يتقصدون إهانة عدوهم و آلهته من خلال الرسوم الساخرة التي كانوا يزينون بها جدران بيوتهم الخارجية , و يقال إن " بوزون " كان من الرسامين الذين ظهرت رسومهم كنتيجة للصراع السياسي الدائر في اليونان و التي يوازيها بعضهم بالسخرية السياسية في كوميديا ((آرسطوفان)) و يرى أنه كان لابد من وجود تشكيل سياسي ساخر في ذالك

1- صايل زكي الخطايبة، مدخل إلى علم السياسة، دار وائل للنشر و التوزيع، ط1، 2010، الأردن، عمان، ص ص 34-35.

2- ممدوح حمادة، فن الكاريكاتير من جدران الكهوف إلى أعمدة الصحافة، مرجع سابق، ص ص 134-151.

الوقت و رغم أن رسوم ((بوزون)) لم يتبق منها شيء حتى الآن و المعلومات عنه قليلة و تقتصر على ما ذكر في بعض مؤلفات آرسطو حوله فإننا أيضا لا نرى ما يجعل هذه الفرضية بعيدة عن الواقع , و هذا بالتالي يدفعنا إلى التأكيد أن فن الكاريكاتير كان منذ نعومة أظافره فنا موجها يستخدم كسلاح فعال للسياسية و ذلك بحكم مضمونه الساخر , و لكننا مع ذلك نؤكد أنه رغم أن الرسم التشكيلي الساخر يمكن أن يكون قد لعب دورا مهما ما أو ساهم أو تطرق بهذا الشكل أو ذاك إلى السياسة في الحضارات القديمة فإنه ليس هناك ما يؤكد أن الكاريكاتير ترك تأثيره الكبير في مجال السياسة كما هو الحال في النصف الثاني من الألف الثاني بعد الميلاد , حيث أن الكاريكاتير في هذه المرحلة ساهم بنشاط و فعالية في الحياة السياسية و الإجتماعية و نادرا ما نعثر على رسم يقصد منه الفكاهة فقط بين الرسوم الكاريكاتيرية العائدة لهذه المرحلة , لأن الكاريكاتير كان يعالج في معظم الأحيان في الموضوعات التي يتناولها الظواهر الإجتماعية السلبية و الأوضاع السياسية في هذا البلد أو ذاك إلى أن تحول إلى طرف في الكثير من النزاعات و سلاحا فعالا من الأسلحة المستخدمة فيها لا يقل عن الأسلحة الأخرى أهمية إن لم يتفوق عليها كما سنرى .

و أول ما استخدم الكاريكاتير كسلاح سياسي كان في فترة حرب الإصلاحات الدينية التي قادها ((مارتن لوثر)) ضد الكنيسة الكاثوليكية في " الفاتيكان " و الذي يقول أحد أحاديثه داعيا إلى تكريس السخرية كسلاح في هذا الصراع ضد الكنيسة الكاثوليكية : ((إن القساوسة و الخوارنة يجب أن يرسموا على جميع الجدران و حتى على أوراق اللعب بشكل يجعل الناس يشعرون بالقرف عند النظر إليهم أو يسمعون عنهم)) و هذا ما كان بالفعل , حيث كانت الرسوم الموجهة ضد الكنيسة الكاثوليكية على جدران و على قصاصات من الورق تعلق على جذوع الأشجار في الطرق التجارية و الطرق التي تخترق الغابات و في كل مكان يمكن أن يتواجد فيه البشر , و يرجع الكثير من الباحثين انتصار " مارتن لوثر " في هذه الحرب إلى عملية استخدام الكاريكاتير بالذات.

و لعل أكثر الرسوم المنشورة في هذا المجال هو ذلك الرسم الذي يصور البابا على عرش الفاتيكان على هيئة حمار و كذلك سلسلة الألماني " لوكاس كراناخ " (1472 _ 1553 م) ((الدجال و انفعالات المسيح)) و لم يشتهر " كراناخ " بشكل عام برسومه الساخرة , إلا أنه ربما نفذ هذه السلسلة من الرسوم بسبب صداقته الشخصية مع " مارتن لوثر. "

و هكذا تكون الآمال التي عقدها " مارتن لوثر " على الكاريكاتير قد تحققت .

و لكن الفاتيكان لم يقف مكتوف الأيدي مقابل هذه الهجمات إذ قام بالدعوة إلى تصوير ممثلي الإصلاحات بنفس الأسلوب , و لكن الفاتيكان لم ينظم العملية كما نظمها ((مارتن لوثر)) و ذلك لعدم رؤيته في الكاريكاتير ذلك السلاح الفعال , إضافة إلى أن التعاطف مع الفاتيكان من قبل الفنانين بشكل عام كان أقل بكثير من تعاطفهم مع " مارتن لوثر " و ربما بسبب الكاريكاتير بالذات , حرم الفاتيكان استخدام المبالغة في رسم اللوحات الدينية في الكنائس .

و من الصراعات المشهورة التي استخدم فيها الكاريكاتير كانت الثورة الهولندية البورجوازية (1566 _ 1609 م) و التي كانت أول ثورة بورجوازية في التاريخ , حيث قام الرسامون الهولنديون بالسخرية من الإسبان و من قادة الجيش الإسباني و النبلاء الذين كانوا يبايعون البلاط الإسباني من الهولنديين , و هناك رأي يقول بأن الكاريكاتير قد انتشر في أوروبا بشكل واسع بالذات بعد هذه الثورة . إلا أن أول بطل بدون منازع للرسوم الكاريكاتيرية كان " نابليون بونابرت " الذي هاج بغزواته في جميع الجهات جميع رسامي أوروبا بشرقها و غربها لمهاجمته برسومهم الكاريكاتيرية فقد لاحق الكاريكاتير " نابليون " مدى الحياة و حتى بعد الإطاحة به ,و قد هاجمه الكثير من الرسامين الألمان و الإنجليز و الإسبان و الروس و غيرهم .

.

و قد تميز من بين الرسامين الإنجليز في مجال الهجوم على " نابليون " رسام كاريكاتير الشهير " غيلري " . و يكفي النظر إلى هذه الرسوم و بعد مضي ما يقارب المئتي عام على الأحداث التي تصورها لكي ندرك الوضع المحزن ل " نابليون " عند رؤيته لتلك الرسوم التي أضحكت منه كل إنجلترا و كل من تسنى له الإطلاع عليها , حيث لم تقتصر الرسوم التي هاجمت " نابليون " على شخصية " نابليون " فقط فهي عدا عن حياته السياسية قامت بتحقيره فكانت بعض الرسوم تصوره كمهرج و بعضها يصورة ككلب أو حيوان آخر,

بل إنها تعدت " نابليون " لتطال أسرته و أكثر الرسوم إحراجا كانت تلك التي صورت " جوزفين " زوجة " نابليون " و إضافة إلى " نابليون " و أسرته طالت قادة الجيش الفرنسي و أعضاء الحكومة و الرجال البارزين في فرنسا بشكل عام .

و من الرسوم التي تطرقت ل " نابليون " نذكر رسما لفنان إنجليزي مجهول يصور فيه نابليون على جزيرة القديسة " هيلانة " على هيئة كلب في السيرك يقوده ضابط إنجليزي بخبل و يأمره بالرقص بينما يعزف له على طبل و بوق إثنان من الجنود , و للرسام الروسي ((أرلوفسكي)) رسم يحمل نفس الموضوع و إن كان لا يقسو بهذه الشدة على " نابليون " إذ يكتفي بتضخيم الكرش و تقصير القامة أما الرسام الروسي " تيريبينيوف " فقد سخر في أحد رسومه من تقهقر الجيش الفرنسي بعد غزوه لروسيا في رسمه (تقهقر فصيلة الخيالة الفرنسية التي دفنت خيولها في روسيا) و كذلك فإن الفنان الروسي " شيفلارا " عمد إلى تصوير الجيش الفرنسي بشكل كاريكاتيري في رسومه التي نذكر منها لوحته " الفرنسيون فئران جائعة في مجموعة زوجة المختار فاسيليسيا " و الذي يصور فيه إضافة إلى السخرية من الجيش الفرنسي حرب العصابات التي خاضها الفلاحون الروس ضد الجيش الفرنسي و التي كان من أبطالها مجموعة النساء التي قادتها " فاسيلسيا " هذه حيث يصور الرسام مدى ضعف الجنود الفرنسيين الذين حتى في مجموعة النساء هذه يبدون كالفئران الجائعة و يمكن كذلك الإشارة إلى رسم ساخر للفنان الروسي " إيفانوف " يصور فيه فلاحا روسيا يمسك بعنان حصان كان قد امتطى الزلاجة المربوطة إليه ضابط فرنسي يستعد للهرب , فيقول له الفلاح " توقف أنت لست في عربتك " . و قد وصلت شهرة " نابليون " إلى الولايات المتحدة رغم تأخر الإتصالات في ذلك الوقت فقد تمكن الرسام الأمريكي " دوليتل " من التطرق إلى موضوع " نابليون " قبل أن يمضي عليه الوقت بعد ففي رسمه " نابليون في منحة " يستخدم الفنان عناصر الرمز فيصور " نابليون " منقادا وراء الشيطان الذي يلوح له بالتاج الروسي فوق ظهر حصانه الذي يكبو بفعل الهجوم الذي يتعرض له من جميع

الجهات , فالدب الروسي يشد بأسنانه العنان و الأسد البريطاني يعض على القائمة الخلفية للحصان , و النسر النمساوي ينقض من الأعلى بجناحيه اللذين يمثلان بروسيا و النمسا , أما الملاك المجنح الي ينفخ في البوق فيرمز إلى النصر يعزف لحن المجد للملك " لودفيغ " الثامن عشر الذي شغل عرش روما وإيطاليا و فرنسا .

وقد أثارت الرسوم المختلفة التي طالت نابيلون عصبيته لدرجة أن للموافقة على الصلح الذي اقترحته أمريكا بين إنجلترا و فرنسا , وضع شرطا أساسيا هو معاملة رسامي الكاريكاتير الذين تناولوه في رسومهم معاملة القتلة و مزوري العملة , و محاكمتهم على هذا الأساس , أما العقوبة التي كانت متبعة لمثل هاتين الجريمتين فهي الإعدام , و لكن هذا الشرط لم يتحقق طبعا.

و من بين أبطال الكاريكاتير المشهورين كان الزعيم الألماني ((أدولف هتلر)) الذي كان عدا عدوانيته التي تميز بها ذا مظهر و حركات كاريكاتيرية و يحضرنا هنا القول " شارلي شابلن " الذي سخر من " هتلر " مصورا مظهره الكاريكاتيري قائلا : (لقد سمحت له أن يقلد مشيتي , و سمحت له أن يقلد شاربي و لكني لن أسمح له أبدا أن يضحك الناس أكثر مني) , لقد كان " هتلر " من أكثر الزعماء و القادة الذين تعرضوا للسخرية عبر رسوم الكاريكاتير الساخرة فقد كان هدفا لكل الرسامين في العالم تقريبا و في وقت واحد و لعل الرسوم التي تسخر من " هتلر " تقدر بعشرات الآلاف فيما لو تم جمعها هذا إذ لم تتخطى هذا العدد بكثير , و لذلك فقد حظي رساموا الكاريكاتير بكراهية خاصة لدى " هتلر " و قد لاق الكثير من الرسامين الألمان حتفهم لأنهم صوروا " هتلر " قبل صعوده إلى السلطة بشكل كاريكاتيري و كذلك حدث مع كثير من الرسامين الأوروبيين الذين وقعت بلدانهم تحت الإحتلال الفاشي في الحرب العالمية الثانية , و كان " هتلر " قد صرح بعد احتلال " موسكو " سيقوم بشنق " ستالين " أولا , و " ليفيتان" ثانيا , و " الكوكرينكسي " (و هم مجموعة من ثلاثة رسامي كاريكاتير) , و لأن الرسوم التي تهاجم " هتلر " لاتحصى فإننا نشير إلى عدد من رسامي الكاريكاتير الذين هاجموه في رسومهم و من هؤلاء الرسامين نشير إلى الفنان الروسي " بوريس يفيموف " و كذلك الفنان الروسي " فيكتور ديني " و فنانين الروس كثر منهم مثل " مور " و " مولاخوفسكي " و " روداكوف " و " يونفير " و غيرهم , و من الفنانين الفرنسيين نشير إلى الفنان "كابرول " و " لينغرين " و " أوتو " و غيرهم , و بشكل عام فإنه من الخطأ الإعتقاد بأن فنانا واحدا لم يشارك في هذه الحرب من الفنانين الأوروبيين , و للدلالة على الدور الكبير الذي لعبه الكاريكاتير في هذه الحرب نشير إلى تجربة الفنانين الروس الثلاثة " الكوكرينيكسيون " و الذين

كانوا إضافة إلى عدد آخر من رسامي الكاريكاتير الروس يدعون إلى اجتماعات القيادة السوفياتية الخاصة بالإجراءات الدفاعية أثناء الحرب العالمية الثانية و الذين كانت رسومهم تنشر في الصحافة السوفياتية و إضافة إلى ذلك كانت تطبع على شكل مناشير كانت تلقى بواسطة الطائرات على تجمعات الجيوش الألمانية و كانت ترفق بعبارة فحواها أن هذا الرسم الكاريكاتيري هو البطاقة التي تسمح لك بتسليم نفسك دون أن تصاب بأذى , و فعلا فعند إستسلام الكثير من الجنود الألمان كانوا يبرزون هذه الرسوم

.

إن الكاريكاتير كسلاح فعال استخدم في كافة الحروب التي تلت الحرب العالمية الثانية و لو ألقينا نظرة سريعة على مجموعة من الرسوم الكاريكاتيرية العربية كنموذج لاقتنعنا تماما بهذا الكلام فمعظم الرسوم الكاريكاتيرية العربية تصورا الصراع مع الكيان الصهيوني و لا يستثنى من هذا الكلام رسام واحد بدءا من سواحل الخليج وانتهائها بسواحل المحيط.

4- الثقافة السياسية للمجتمع الجزائري :

إن الحديث عن الثقافة السياسية لمجتمع معين يشير إلى النظام الذي أدمجه الفرد في تفكيره و مشاعره و قيمه، بمعنى إتجاهات الأفراد نحو النظام السياسي و مشاركتهم في صنع القرارات و يضم ذلك الخصائص التي يتميز بها النظام السياسي القائم كالسلطة و النفوذ و الحرية و المساواة و الثقة أو عدم الثقة .

أما مفهوم الثقافة السياسية في المجتمع الجزائري يعد محصلة لتأثيرين هامين أحدهما الثقافة العامة للمجتمع و تتضمن القيم و المعتقدات و العادات و التنشئة الاجتماعية و التعليم و غيرها , و يتمثل الثاني في التجارب التاريخية خاصة تلك المتعلقة بحرب التحرير و التي أنتجت الصراع السياسي ضمن القيادة السياسة , فالثقافة السياسية تؤثر في علاقة المواطن بالسلطة من حيث تحديد الأدوار و الأنشطة المتوقعة من السلطة و من حيث طبيعة الواجبات التي يتعين على المواطن القيام بها . و المجتمع الجزائري مثل بقية المجتمعات مر بعدة مراحل كانت سببا في ظهور الحركات الإصلاحية و الأحزاب السياسية كظاهرة إجتماعية و سياسية مصاحبة لهذا التطور , فتعرض الشعب الجزائري للاستعمار الفرنسي في 14 جوان 1830 م ثم الاستسلام فعليا في 05 جويلية 1962 م الذي إعتمد على نظام يقوم على التميز بين الأهالي و المعمرين هدفه تكريس الإستعمار و استغلال الشعب الجزائري و خيراته هذا ما دفع به إلى التكتل و مقاومة شديدة من قبل أفراد الشعب , كما تعتبر الحركة الوطنية مهد الحياة التنظيمية و الحزبية في الجزائر فهي " التعبير السياسي لمجموعة تعي وحدتها الإجتماعية و هي في حالة سيطرة فتطالب باستقلالها لتأكيد وجودها كمجموعة سياسية و هي تظهر إثر ظهور الوعي الوطني و على إثر ظهور إدارة بناء مجتمع سياسي مستقل . إن الحركة الوطنية تعني المجتمع السياسي الذي يتعلق بالأمة.[1]

1 -houari addi : l'impacte du populisme l'algerie collectivitè politique et ètat en construction algèrien : ENAL 1990, P21.

لقد واجه الشعب الجزائري خلال الإحتلال الفرنسي أبشع شكل من أشكال الأستعمار الأوروبي , و كان يهدف إلى تفقير الشعب , التجهيل , التنصير و الفرنسة و هدفها القضاء على الكيان الجزائري بكل مقوماته الحضارية و إبعاد الشعب عن حكم بلاده و إخضاعه إلى حكم المستوطنين الأجانب فكانت الحركة الوطنية مناهضة للوجود الإستعماري و التي كانت مهمتها توعية الشعب و الدفاع عن حقوقه و مصالحه , ثم تطورت بشكل كبير و بارز بعد الحرب العالمية الثانية في شكل جمعيات و أحزاب سياسية حملت على عاتقها الدفاع عن الشعب .

الفصل الثالث:

الفصل الثالث : الجانب التطبيقي

أسس تحليل الرسوم الكاريكاتيرية: تمت الإشارة إلى المنهج أو الطريقة المتبعة في تحليل الصورة الكاريكاتيرية و هي الطريقة التي جاء بها " Ronald Barthes " و طورها. " مارتن جولي "كما قمنا بالإشارة إلى الأسس التي يرتكز عليها السيميولوجي في تحليله للصورة الكاريكاتيرية , و أيضا مستويات قراءة أو تحليل الصورة و تشمل طريقة مارتن جولي في التحليل ثلاثة رسائل : الرسالة التشكيليلة , الرسالة الأيقونية , الرسالة اللسانية , لكن قبل دراستها ترى جولي " أنه الواجب المرور بالذي تعتبره خطوة أساسية على هذا الأساس تكون طريقة التحليل على الشكل التالي :

الوصف : يسمح الوصف حسب " Ronald Barthes " بتحضير مفهوم الصورة لأنه يعتمد على ملاحظة كل ما هو موجود على الصورة من رسائل حتى يتم تفكيكها , حسب الثقافة و المستوى العلمي لكل فرد , أي عن طريق الوصف ليتم التعبير عن الرسالة البصرية إلى لغة مكتوبة .

المستوى التعييني: و فيه تقوم بقراءة الرسالة التشكيلية و الأيقونية و اللسانية و التي سنقوم بشرحها فيمايلي :

الرسالة التشكيلية: و تعني كل المعلومات التي تتوفر لدينا عن طريق الرؤية ، أي حصر مجموعة الدلائل التي توضح معنى الرسالة و تتناول فيها العناصر التالية :

الحامل : يعني تعيين حامل الصورة , أي تحديد الأرضية أو المادة التي طبع أو حفر عليها الرسم و قد تكون ورق , خشب ملصق , معدن .

الإطار : يمثل حدود التكوين حيث نجد نوعين هما:[1]

الإطار الأفقي: و الذي يرمز إلى الهدوء في أغلب الأحيان.

الإطار العمودي: يرمز إلى الأفعال و الحركة.

[1]- سلطاني فضيلة، صور الكتب المدرسية و مستوى التحصيل الدراسي للتلميذ(التعليم الإبتدائي أنموذجا)، جامعة وهران، الجزائر، 2005-2006،ص 61.

التأطير : معرفة كيفية تأطير الصورة

زاوية التقاط النظر و اختيار الهدف : زوايا النظر تتواصل بربطنا بين العين و الموضوع المنظور له

التركيب و الإخراج على الورقة : و يعني الطريقة التي تتبعها في قراءة الصورة فحسب " ابراهام هولز " العين لا يمكنها أن تقوم بمسح شامل للصورة , فعي تحدق في منطقة معينة منها ثم تنتقل إلى باقي العناصر الأخرى حتى و إن كانت الصورة صغيرة تدرك كاملة .

الأشكال : و يخص وصف كل الأشكال التي في الصورة سواء كانت أفقية أو عمودية أو مائلة أو منكسرة .

الألوان و الإضاءة : تعتبر الألوان شأن ثقافي لا يمكن تحليلها إلا من وجهة نظر المجتمع و الحضارة التي نشأ فيها , و إن على صعيد التأويل المعنى الذي يؤطره و أن على الصعيد المخيال الإجتماعي و الرمزي , الذي ينتج منهما أما فيما يخص الإضاءة فهي من العناصر التي تثير الإنتباه في الصورة فالآلة الضوئية تعمل على تقريب أو تبعيد الموضوع أو الشخصية كما تمنحها قيمة .

الرسالة الأيقونية : إن الأيقونة ترتكز على مبدأ التشابه بين الدال و المدلول , فالشبه السمعي في مثل إنتاج صوت الماء و الشبه البصري في مثل الرسم أو الصورة الفوتوغرافية و ذلك على عكس الوحدات المميزة , " كالأحرف و الأصوات التي هي دلائل لغوية اعتباطية , لا تحتوي على أية علاقة سببية " و في هذا المجال يقال أن الدليل كي يكون أيقونيا , يجب أن يشتمل على بعض خصائص الشيء فالرسالة الأيقونية تقوم بالبحث عن الدلائل التي تحتويها الصورة[1] .

الرسالة اللسانية : فهي تعمل في البحث عن الدلائل اللغوية المتمثلة في الكلمات التي تحملها الصورة , يقول " : "Ronald Barthes " وجود الرسالة في كل الصور ضروري لأن الصور تمتاز بتعددية المعاني التعددية من التكاثر .

[1] – منتديات بوابة العرب : مفهوم الأيقونية في السيميائيات.

المستوى التضميني: و يتم فيه تفكيك مدونات الرسالة المتضمنة في الصورة الكاريكاتيرية على ضوء ثقافة المتلقي , أي فهذا المستوى يتم شرح و تفسير ما تضمنته الصورة من دلالات و رموز و معاني باطنية , ثم التعرف عليها في المستوى التظميني.

تحليل الرسالة الألسنية (اللغوية):

يقول "Ronald Barthes " إن الرسالة اللغوية ترافق دائما الصور سواء كانت تلك الرسالة متمثلة في عنوان : مقال صحفي , مفتاح الصورة , حوار فيلم ... و غيرها فلا يمكننا الحديث عن حضارة صورة , لأننا نعيش أكثر من أي وقت مضى حضارة المكتوب فالنص المكتوب دور كبير في إيصال ما تحمله الصورة من معاني و مفاهيم في الوصول إلى إنجاح العملية الإتصالية المستوحاة منها[1] .

كما أشار Ferdinand de saussure في معرض حديثة عن السيميولوجيا إلى أن اللسان نسق من العلامات المعبرة عن أفكاره و هو بذلك شبيه بأبجدية الصم و البكم و بالطقوس الرمزية و بأشكال الآداب و الإشارات العسكرية , إلى أنه يعد أرقى هذه الأنساق فاللسان أو اللغة نظام من الدلائل تعبر عن أفكار و هي أكثر أهمية لهذه الأنظمة .

و يقول "Ronald Barthes " أن غياب الرسالة اللغوية في الرسومات الهزلية , هو عمل مقصود لحمل مغزى المواد منه لخلق لغز الصورة , و لكن بوجود هذه الرسالة في الصورة نتسائل هنا ان الدور الذي تلعبه هذه الرسالة المكتوبة , أو بالأحرى أهم الوظائف التي تؤديها الرسالة الألسنية في الصورة الكاريكاتيرية , و حسب " Ronald Barthes "فهي أربعة وظائف أساسية و هي كالآتي :

وظيفة التوجيه : فهي توجه القارئ أكثر رغم كل ما قيل عن الصورة بأنها متعددةالمعاني .

وظيفة التبليغ : فالرسالة تحاول أن تبلغ معاني ما للمتلقي و القارئ و هنا يقول " Pierre garou " أن للكلمة أكثر من معنى تصريحي و آخر إيحائي .

[1] – لعرباوي مكية ميطرة اسمهان: القيم في الإشهار التلفزيوني الجزائري(دراسة سيميولوجية لإشهارات قهوة أروما، كوكاكولا، و إيزيس أنموذجا)، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، الجزائر، 2012-2013، ص 14.

وظيفة الترسيخ: يقول "Ronald Barthes " هو نوع من التلاعب المتبادل بين الصورة و النص , و عندما لا تؤدي مهامها في الشرح اللازم فيأتي دور الرسالة اللسانية , للخد من تسرب المعاني التعيينية و توجيه القارئ للهدف المنوط .

الرسالة التعيينية أو المستوى التعييني : تعرف بأنها القراءة الأولية للصورة و هي ما يقابل الدال عند " "Ferdinand de Saussureو بمعنى آخر هي تعريف بسيط لعناصر الصورة الكاريكاتيرية , كما أنها وصف أولي تعييني للصورة أو يعبر عنها " يا

مسلاف " بأنها وصف عملي , Opération و هي في تصور "Ronald Barthes " أنها الصورة الحرفية أي ما يتبقى في الصورة حيث تتمحور هنا علامات التضمين و أنها مجردة من كل قراءة , دلالية أو جمالية و تتمثل حرفيتها و براعتها في الوضوح من الدرجة الأولى و دون هذا الوضوح لا يبصر القارئ غير الخطوط و الأشكال و الألوان ... فهذا المستوى هو وصف جزئي لا يمكنه أن يوصلنا لكل معنى للصورة إذ نحن في هذا المستوى نقوم بالإجابة على السؤال ماذا ؟ فهو يساعدنا على تحديد الموضوع الذي تعالجه الصورة و التعيين حسب " مارتن جولي " و هو المدلول الحقيقي للكلمة .

فرسم حمامة بيضاء على ورق ما هي إلا مجموعة خطوط و ألوان تشكل لنا شكل الحمامة في وضع دال En " " position de signifiantلتعطي مفهوم الحمامة و هو . " Le signifé "

الرسالة التضمينية: يرى " Ronald Barthes " أن المستوى التضميني يرتبط بالجانب الإنساني الذي يتعلق بالتفاعل , و الذي يكون الدليل يقابل العواطف و المشاعر لدى القارئ[1] .

فالتضمين يتصل بالإطار السوسيوثقافي الذي يولد التعدد و الإختلاط في القراءة و الفهم , و هنا يرتكز أشكال التفاعلات الرمزية , بكل تفرعاتها على اعتبار المعاني أهم أشكال اجتماعي , فالناس لا يستخلصون جميعا نفس المعلومات مما يرون حتى ولو كانوا ينظرون إلى نفس الأشياء و ذلك لأن المعنى في أي لغة سواء كانت لغة بصرية أو لغة الكلام , و ليس في الكلمات أو الحروف أو الخطوط أو الألوان أو الفراغات بل هو في الحقيقة الكامنة فينا نحن أن الفهم يختلف حسب ثقافة الأفراد فكل فرد في المجتمع له معجم ليتعامل مع الناس أو في حياته لفهم المعنى

[1] - https://msallammaria.blogspot.com/p/blog-page_4.html

الخفي لأي صورة فمثلا وجود شكل معين في صورة قد يوحي إلى شيء عند ثقافة فرد معين , و إلى معنى مغاير تماما عند ثقافة فرد آخر فالصورة في مستواها التضميني أو الرمزي تصبح نسيجا من العلامات التي تنبثق من قراءات متعددة أو معاجم و لغات فردية متغيرة,

انطلاقا مما سردناه نحاول أن ندرس كل عنصر من العناصر التي ذكرناها سابقا على حدا و ذلك في المستوى الثاني من التحليل و الذي يسميه " Ronald Barthes " المستوى التضميني .

طريقة لوران جيرفيرو : قدم بارت منهجية في التحليل السيميولوجي , و التي طبقها على المثال الإشهاري " عجائن بنزاتي " في كتابه " بلاغة الصورة " , تحدث عن مستويين في قراءة المعاني :

مستوى المعاني المتلقاة: معاني المعجم و التي تسمى معاني التعيين .

_مستوى المعاني المتطفلة الإضافية , و التي تكون ضمنية في أغلب الأحيان و التي تسمى معاني الإيحاء , و هذا وفق البيان التوضيحي التالي :

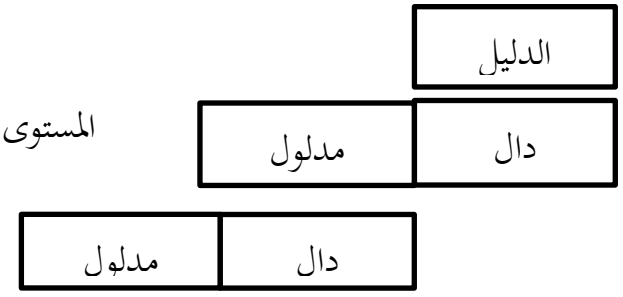

و على هذا الأساس الذي قدمه " بارت " طرح " " Laurent gervereau " لوران جيرفيرو " طريقته في تحليل الصورة , و هي الأخرى تعتبر طريقة شاملة في تحليل الصورة الثابتة بجميع أنواعا و مجالاتها و على رأسها الصورة الكاريكاتيرية , و ذلك على خلاف الكثير من الكتابات السيميولوجية التي تركز بشكل خاص على الصورة الإشهارية , و التي يرى فيها الباحثون ميدانا خصبا للدراسة , لما تحويه من نية في التبليغ و التأثير و ما

[1]- بن حليمة هاجر، يخلف جميلة : التحليل السيميولوجي للكاريكاتور الاجتماعي عبر صفحة الفايسبوك للصحفي الجزائري(الرسومات الكاريكاتورية للرسام" محمد جلال" أنموذجا)، 2014-2015، ص 12.

تتضمنه من رسائل إعلامية موجهة , و ما من شك في أن الصورة الكاريكاتيرية لا تقل أهمية عن الصور الإشهارية من ناحية جدوى الدراسة و إن اختلفت دوافع إنشائها من طرف المرسم " الرسام " و تباينت كيفية استقبالها من طرف جمهورها و على حد تعبير

جيرفيرو : ما يهم السيميولوجي هو معنى الصورة ما الذي أراد أن يعبر عنه الرسام و ما هي الرموز التي استعملها من أجل ذلك و بالتالي الباحث يدخل الصورة في شبكة تحليل بحيث يهتم بمكونات هذه الصورة و دلالاتها , و على هذا فالسيميولوجيون يتجاوزون في دراستهم ما نسميه ب الدال أي المعنى الأولي القاعدي , إلى المدلول أي المعنى الإسقاطي و شبكة التحليل التي يقترحها " جيرفيرو " و التي سنطبقها في بحثنا هذا و هي نقوم على عدد من الخطوات .

الوصف الأول : يقول " لوران جيرفيرو " قد تبدو مرحلة الوصف مرحلة ساذجة و لكنها تبقى أساسية فانطلاقا من العناصر المتحصل عليها عن طريق الوصف البسيطيني التحليل الناجح فأن تصف معناه أنك تفهم .

و حتى تسهل عملية الوصف هذه , يضع جيرفيرو مجموعة من الخطوات التي يرى أنها قاعدية و ضرورية :

الجانب التقني :

و نعني به كل المعطيات و المعلومات المادية Matérielles التي تخص الصورة المعنية و يندرج تحت هذا الإطار:

اسم المرسل أي صاحب اللوحة وتاريخ الإنتاج و نوع الحامل و التقنية المستعملة و نعني بالتقنية نوعية الورق أو القماش و كذلك طبيعة الألوان الموظفة , هذا إلى جانب شكل إطار اللوحة و حجمها العام .

الجانب التشكيلي :

يبقى التحليل التشكيلي بغض النظر عن القيمة للصورة ضروريا , و هذا التحليل يستند إلى عدة نقاط ثانوية , أولها عدد الألوان و درجة انتشارها و هذا الحصر لأهم الألوان المستعملة في الرسم يساعدنا فيما بعد على حسن التأويل , فالألوان على حد تعبير جيرفيرو قفزت من وظيفتها كمادة بصرية إلى وظيفة رمزية , و لقد حدد السيميولوجيين لكل لون دلالته كما سنرى ذلك لاحقا , أما في النقطة الثانية فنتطرق إلى التمثيلات الأيقونية التي جاءت في اللوحة .

و يمكن تقسيمها إلى فئتين :

تلك المتعلقة بالهيئة الإنسانية و الأشكال الحيوانية و النباتية .

تلك المتعلقة بالأشكال الهندسية .

و هذه الأيقونات تسمح لنا أيضا بالتعرف على الخطوط الرئيسية في الرسم , مع العلم أن لكل شكل من الخطوط دلالته الرمزية فبينما الخطوط المستقيمة " الأفقية و الشاقولية " توحي بالثبات و الصرامة , نجد أن المائلة توحي بالديناميكية و الحركية أما المنحنية فتعطينا الإحساس بالنعومة و الأنوثة .

الموضوعية :

و ما يهمنا في هذه الخطوة من الوصف يتعلق بشكل أساسي بالقراءة الأولى للرسم و هذه القراءة تتطلب منا بداية معرفة علاقة النص بالصورة , فالعنوان سواء وضع من طرف صاحب العمل أو لا يبقى ركيزة أساسية في تشكيل المعنى , و في هذه المرحلة علينا أن نبحث فيما إذا كان العنوان يعكس حقيقة التمثيل الأيقوني في الرسم أولا و في كلتا الحالتين تكون أمام معنى مغاير تماما إذا أخذنا بعين الإعتبار ما للعنوان كرسالة لسانية من دور توجيهي في قراءة الصورة .

ثم تأتي في المرآة الثانية القراءة الأولية لعناصر الصورة , بإعطائها معناها الأولي البسيط و ذلك حتى نتمكن في مرحلة لاحقة من التحليل من الإسقاط الحسي للمعاني الضمنية .

دراسة بيئة الصورة :

و نعني السياق الذي أنتجت فيه الصورة و الذي تسمح لنا دراسته بتفادي التأويلات الخاطئة التي قد يحدثها الوصف الأول لعناصر الصورة.

القراءة التضمينية :

في هذه المرحلة نصل إلى الهدف المنطقي من خطوات التحليل السابقة والمتمثلة في الوصف الأولي و دراسة سياق الصورة ففي هذا المستوى تتلخص غاية التحليل السيميولوجي لأي صورة كانت إذ يتعلق الأمر في هذه القراءة التضمينية بالدلالة الحقيقية للدليل بحيث أنها ترتبط بين هذا الأخير وواقعه الخارجي .

كما يوضح " هيجمس لير " التضمين يتموقع على المستوى الرمزي , بمعنى أنه يحيل إلى كون الصورة توحي بما هو أبعد مما تمثله , فالتضمينية تتعلق بالجانب الإنساني المتصل بعلاقة التأثير الحادثة حين التقاء الدليل مع أحاسيس و مشاعر القراء و على هذا الأساس يكون المستوى التضميني مرتبط بالإطار السوسيوثقافي الموجود فيه , و عليه فإن جوهر الدراسة السيميولوجية للصورة أو لغيرها من النظم الإتصالية حسب " Barthe " هو الكشف عن الإيحاءات و المعاني المتخفية من ورائها أي الرسالة الحقيقية التي تود إيصالها و هذا ما نسعى إليه في تحليلنا .

التحليل :

و هي المرحلة الأخيرة في شبكة تحليل جيرفيرو و هي الحوصلة التي نخرج بها بعد دراستنا لمختلف خطوات التحليل السابقة .

و يمكن أن نلخص إلى خد شبكة تحليل جيرفيرو فيمايلي :

الوصف .

الجانب التقني .

إسم صاحب الرسم أو الصورة .

تاريخ ظهور الصورة .

نوع الحامل و التقنية المستعملة .

الشكل و الحجم .

الجانب التشكيلي :

عدد الألوان و درجة نشرها.

التمثيل الأيقوني / الخطوط الرئيسية .

الموضوع :

الوصف الأولي لعناصر الصورة .

بيئة الصورة :

الوعاء التقني و التشكيلي الذي وردت فيه الصورة.

القراءة التضمينية :

نتائج التحليل.

دلالة الألوان :

تلعب الألوان دورا مهما في إيجاد مفتاح تحليل الكاريكاتير و يرى العلماء أن لكل لون دلالته الخاصة و مهمة يقوم بها على النحو التالي :

اللون الأبيض :

يستخدم اللون الأبيض في المناسبات المفرحة و هو يرمز للطهارة و النقاء الظاهري و الباطني الذي يسعى كل مؤمن إلى تحصيلها كما يرمز إلى الخلق النبيل . أما القيم السلبية فتتمثل في البرد و هو يمثل " نعم " في مقابل " لا " الموجود في اللون الأسود , و أنه الصفحة البيضاء التي ستكتب عليها القصة إنه أحد الطرفين المتقابلين أنه يمثل البداية في مقابل النهاية و الألف في مقابل الياء .

اللون الأسود :

لقد ارتبط استخدام الإنسان للون الأسود بالمناسبات السيئة و الحزينة , فاللون الأسود لم يأتي للدلالة على الحزن و التشاؤم اعتباطا و إنما لارتباطها بعدة عوامل موجودة في المحيط الخارجي و يرمز إلى الحزن.

اللون الأحمر :

لقد اعتبر العلماء اللون الأحمر لونا دافئا لارتباطه بمصادر الدفء في الواقع و مذلك بالعاطفة و الإثارة و استخدامه للدلالة على الثورة و النشاط و الحب فالورود الحمراء هي دلالة للعلاقات الحميمة التي تجمع بين الجنسين , و في أوروبا كان يدل على بيوت الدعارة و له أثر بالغ في زيادة ضربات القلب , إنه لون الغضب و النار لذلك كان في اسبانيا يستخدم في إثارة هيجان الثور و دفعه نحو الإنسان الموجود في الحلبة , و هو في التراث مرتبط بالمزاج القوي و الشجاعة , أنا اللون الامع منه فيشير عادة إلى النشاط و الطموح كما يدل على الحيوية و الشباب .

اللون الأخضر :

يرتبط بلون الجنة الموعودة و هو لون يستبشر به المسلمون و هو مرتبط أيضا بمعاني الدفاع و المحافظة على النفس , كما أنه يمثل التجدد و النمو و الأيام الحافلة بالشباب

الأغرار , كما أنه يرمز إلى الحياة السعيدة و هو يمثل مرحلة الشباب كما أنه دلالة على الجود و الكرم .

اللون الأصفر :

هو لون أساسي في العجلة اللونية و هو غير ثابت ولا مستقر في الدلالة و التعابير الرمزية , فإيحاءاته مستمدة من الذهب و نور الشمس الساطع و النحاس و هو مرتبط بالتحضير و التهيؤ للنشاط , و أهم خصائصه اللمعان و الإشعاع و إثارة الإنشراح و يفقد التماسك و التخطيط و يفسر في أكثر الألوان كراهية , و هو بدرجاته المتعددة ترتبط بالحظ و القيم و الجبن و الغدر و الخيانة و الغيرة .

اللون الأزرق :

لقد ارتبط اللون الأزرق بالبحر كعامل استرخاء و إراحة الأعصاب , كما أن النظر بعمق فيه يبعث الإنسان إلى التأمل و التخمين و التفكير العميق .

اللون الأزرق القاتم :

مرتبط بظلام الليل و يسبب الخمول و الكسل و الهدوء و الراحة و الكبت و الانقباض و يرتبط بالطاعة والولاء و بالتفرغ و بالتأمل و التفكير .

اللون الأزرق الفاتح :

يرمز إلى التميز , الشعور بالمسؤولية , الإيمان برسالة ينبغي تأديتها بمثالية أما بالنسبة للدلالات السلبية فإن طائفة من علماء النفس أشاروا إلى أن الذين يفضلون اللون الأزرق هم بحاجة إلى هدوء عاطفي , كما أنه اللون الذي تؤول إليه الجثث بعد بداية تعفنها و هو لون النار الشديدة اللهب .

اللون البرتقالي :

و هو لون ثانوي ينتج عن مزج لونين الأحمر و الأصفر فهو يحمل قابلية كبيرة للرؤية من بعيد و يعطي معنى الإنذار أما الدلالات الإيجابية فتتمثل في الدفء , الجمال , و الوضوح , يبعد الإحباط و الشعور بالملل فتفضي على النفس نوع من النشاط الغير العادي فهو يبعث على السعادة.

اللون البنفسجي :

يرتبط بحدة الإدراك و الحساسية النفسية و بالمثالية , ما يوحي بالأسى و الإستسلام و هو مزيج بين اللون الأحمر كلون ساخن و الأزرق كلون بارد و دلالية الجدية التقاليد المادية , المحافظة , الوحدة و الضجر .

اللون الرمادي :

و هو لون خال من أي إثارة أو اتجاه نفسي , فهو لون محايد إنه منطقة ليست آمنة و لكنه على الحدود فهو أشبه بمنطقة منزوعة السلاح أو أرض خلاء .

اللون الوردي :

هو عبارة عن دمج ما بين الأحمر و الأبيض و هو لون يؤثر على نفسية الإنسان لأنه لون ملطف يغمرنا بشيء من الحب و الحماية و يخفف الشعور بالوحدة و الحساسية و هو لون الحب الغير أناني .

و قد بين العلماء أن جزء من المخ يتفاعل مع اللون الوردي عن طريق إبطاله لإفراز هرمون الأدرينالين الذي يؤدي بدوره إلى تهدئة عمل عضلات القلب و يساعد على تهدئة الأعصاب .

رمزية الأشكال و الخطوط :

الخطوط :

الخطوط العمودية : تشير إلى تسامي الروح و الحياة و الهدوء و الراحة و النشاط .

الخطوط الأفقية : تمثل الثبات و التساوي و الاستقرار , الهمة و الأمل و الهدوء و التوازن و السلم .

الخطوط المائلة : الحركة و النشاط كما ترمز إلى السقوط و الإنزلاق و عدم الإستقرار و الخطر و إذا اجتمعت الخطوط العمودية بالأفقية دلت على النشاط و العمل و إذا اجتمعت الخطوط الأفقية بالمائلة دلت على الحياة و التنوع .

الخطوط المنحنية :

ترمز إلى الحركة و عدم الإستقرار و إذا بالغنا فيها دلت على الإضطراب و الهيجان و العنف .

الأشكال :

الأشكال الحادة: ترمز إلى الرجولة و الصرامة من جهة و إلى القسوة و العنف من جهة أخرى .

الأشكال المستديرة : ترمز إلى الأنوثة و الحنان و الليونة و الضعف .

الأشكال الأفقية: ترمز إلى الهدوء و الاستقرار , بالإضافة إلى السطحية و الثقل .

الأشكال المسحوبة من الأعلى : ترمز إلى الروحانية , الملائكية , و إذا اتجهت إلى الشمال دلت على المادية.

بطاقة فنية لجريدة الشروق اليومي :

جريدة الشروق اليومي جريدة يومية وطنية مستقلة شاملة تصدر عن مؤسسة الشروق للإعلام و النشر ظهر سنة 2000 و كان أول عدد لها 02/11/2000 تمونت من مهنيين قدماء كانت لهم الخبرة و الممارسة من قبل .

اشتغل فيها فيما بعد 13 صحفيا . وبعد أشهر قليلة من صدورها صارت تحتل المرتبة الثانية في الجزائر بسبب تجاوز آنذاك 300 ألف نسخة و في عام 2005 كانت انطلاقة جديدة للشروق اليومي عن طريق تجديد الطاقم الصحفي و الإداري بالكامل .

هذه الإستراتيجية أثمرت نتائجها حيث مع عام 2007 صارت تحتل المرتبة الأولى وطنيا و مغاربيا في تطور مستمر إلى أن تجاوزت مليون نسخة يوميا و هو رقم غير مسبوق على المستوى الوطني و في مرحلة الحرب الإعلامية مع مصر أي ما بعد المباراة الأولى قبل 14 نوفمبر بلغت 2 مليون نسخة .

الشروق توزع عبر كل التراب الوطني و لديها مراسلين عبر كل الولايات و حتى خارج الوطن . و تصدر الجريدة عن دار الإستقلال .

و يقع مقر الجريدة في : 2 شارع فريد زويوش القبة _ الجزائر .

و للجريدة موقع على شبكةالأنترنت :

Www.echoroukonline.com

ليعد الموقع الأول مغاربيا و ثالثا عربيا من حيث التصفح و من حيث كونه مصدر لمختلف الأخبار ووسائل الإعلام الدولية .

و بريد الكتروني وضعته الجريدة لتسهيل مهمة الإتصال بها هو :

Infos@echoroukonline.com

التنظيم الإداري :

المدير العام مسؤول النشر : علي فضيل

رئيس التحرير : محمد يعقوبي

أما بالنسبة لطاقمها فيتكون من 29 صحفي و مجموعة من المراسلين يتوزعون عبر مختلف الولايات .

الصفحة الأولى : اسم الصحيفة الشروق اليومي لم يتغير اسمها منذ نشأتها تحتوي على إفتتاحية دائمة يكتبها غالبا مسؤول النشر : علي فضيل.

تقديم موجز للفنان الكاريكاتيري أيوب :

الفنان الكاريكاتيري المدعو " أيوب " أحد أبرز الوجوه الجزائرية التي استطاعت أن تفرض نفسها و بجدارة في الحقل الكاريكاتيري الإعلامي على وجه الخصوص , حيث أنه استطاع أن يعايش جميع الأحداث الوطنية و الدولية .

الفنان المدعو أيوب من مواليد 1955 للميلاد بولاية المدية , حاصل على مستوى الثالثة ثانوي إسمه الحقيقي هو " عبد القادر عبدو " , و هو عصامي التموين و قد ولع بالرسم منذ نعومة أظافره , كما فطر عن النظرة الواقعية للأشياء ثم للأشخاص .

التحق أيوب في مشواره المهني بمجلة " ألوان " عام 1980 م و هي مطبوع شهري يصدر عن وزارةالإعلام و الثقافة , حيث تناول فيها بالنقد عدة مواضيع اجتماعية و ثقافية إلى غاية شهر أكتوبر عام 1985 م , أين ساهم في إصدار العدد الأول في جريدة " المساء " العمومية . و نظرا لضيق هامش حرية التعبير و عدم القدرة على الخوض في الأمور السياسية المرتبطة بالبلاد , فضل الفنان الاتجاه نحو المواضيع الدولية , فعالج الحرب الأهلية اللبنانية و انطلاق الانتفاضة الفلسطينية . و بعد إقرار التعددية الإعلامية في الجزائر , ساهم الفنان في تأسيس جريدة " الخبر " و شارك في إخراج العدد التجريبي الصادر بتاريخ 06 جوان 1990 للميلاد ثم العدد الأول , وواصل العمل بالجريدة إلى غاية بروز الجريدة النصف الشهرية " القرداش " و التابعة للجريدة الأم " الخبر " و في السداسي الأول عام 1992 للميلاد , حيث عمل بها كرئيس تحرير , لكنه لم يلبث طويلا , ثم عاد للخبر كموظف ليخترع الشخصية الرمز " أيوب " و التي سيكون لها شأن كبير في المسار الإعلامي الكاريكاتيري بالجزائر , و في المسار المهني للفنان عبد القادر عبدو نفسه .

أسباب إختيار الشخصية الرمز أيوب :

بخصوص إختيار شخصية " أيوب " كرمز كاريكاتيري في إبداعاته الفنية , أوضح السيد عبد القادر عبدو بأن هذه الإستعارة تدل على الصبر و المعاناة و صعوبة الحياة اليومية للمواطن في فترة العشرية السوداء التي عاشتها الجزائر و التي تميزت بتسريح عدد هائل من العمال من مؤسساتهم التي كانوا يعملون بها . كما أن كنية " أيوب " تدل على مشاق مهنة الصحافة و متاعبها الجمة على العموم , و بي بلادنا على وجه الخصوص .

يستلهم الفنان المدعو " أيوب " مواضيع المشاهد الكاريكاتيرية التي يبدعها يوميا من ملاحظاته و طريقته الخاصة في رؤية الأحداث التي يعيشها المواطن الجزائري ثم العربي , حيث أن الشخصية التي اختارها قد تمثل شخصا بطالا أو إنسانا فقيرا مثلا أو حتى مواطنا يذود من أجل حريته و حرية وطنه.

تحليل عمل من الرسوم الكاريكاتيرية :

الصورة 01:

:

الوصف : الصورة عبارة عن رسم كاريكاتيري للفنان " أيوب " حيث وظف تذا الأخير رسمه ثلاثة شخصيات , و القراءة هنا تكون من اليمين إلى اليسار فالشخصية الأولى هي عبارة عن رجل له شارب يرتدي قبعة و معطف يبدو قديما , كتبت عليه كلمة " حنا "كما أنه يضع يديه في جيبه , و على العموم يبدو هذا الشخص من خلال الصورة فقير لأن معطفه مرقع و هو يقول " الله لا تربحكم ! " . أما الشخصية الثانية فهي تتوسط الشخصيات الثلاثة و تي عبارة عن رجل يرتدي ملابس أنيقة و يضع ربطة عنق يحمل بيده اليمنى أنبوب يضع في فمه و هو ينفخ فيه فتخرج فقاعات , و يحمل بيده اليسرى كأس ماء كتب على قميصه عبارة " السلطة . "

و تقابله الشخصية الثالثة و هي الأخرى عن رجل يحمل بيده اليمنى كأس به ماء و بيده اليسرى أنبوب يضعه في فمه فتخرج منه فقاعات كتب على ظهرالشخصية " المعارضة " . وفي أعلى الرسم من جهة اليمين كتبت كلمة " تصريحات " و تحتها مباشرة كلمة " سياسية " أما في الوسط من جهة اليسار ((الجهة العلوية للرسم)) توجد فقاعات مختلفة الحجم بين الكبيرة و المتوسطة و الصغيرة .

المستوى التعييني [1]:

الرسالة التشكيلية :

الحامل : ورد هذا الرسم الكاريكاتيري في الصفحة "02" من الجريدة اليومية " الشروق " و قد جاءت في أعلى الصفحة في الوسط .

حساب مساحة الحامل (صفحة جريدة الشروق :(

الطول : 42,4 سم. العرض : 28,7 سم

المساحة : 42,4×28,7 = 1216,88 سم 2.

العدد : صدر يوم الأربعاء 18 فيفري 2015 العدد, 4652.

[1]- بن حليمة هاجر، يخلف جميلة : مرجع سابق، ص 13.

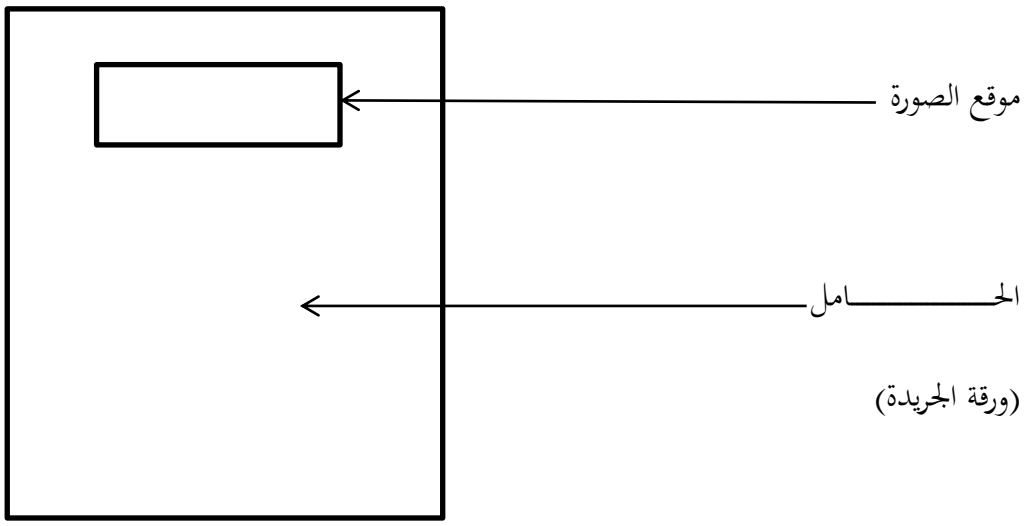

شكل يوضح موقع الصورة في الجريدة

الإطار : جاءت الصورة محدودة فيزيائيا بإطار ذو قياس 13,3 سم , 9,3 سم

حساب مساحة الصورة الكاريكاتيرية :

13,2 × 9,3 = 122,46سم2 .

التأطير : الرسم جاء موزع على كافة الإطار .

زاوية التقاط النظر و اختيار الهدف : أنجز هذا الفن و كأن عدسة الكاميرا موضوعة بزاوية جانبية على جهة اليسار , حيث جاءت الشخصية رقم " 02 " مقابلة للشخصية رقم " 03 " حيث يظهران و كأنهما في حوار و هما يبدوان بشكل بارز . أما الشخصية رقم " 01 " تبدو من خلال الصورة و كأنها تتنصت على الشخصيتان الثانية و الثالثة ثم قامت بالإنصراف و هي تقول " الله لا تربحكم. " !

التركيب و الإخراج على الورقة :

من خلال مشاهدتنا للصورة الكاريكاتيرية للمرة الأولى يشد انتباهنا للوهلة الشخصيتان المتقابلتان و الفقاعات الموجودة فوقهم ثم يتجه النظر تدريجيا إلى الشخصية رقم " 01 " أما القراءة و الكتابة التي جاءت في الصورة

فتكون من اليمين إلى اليسار و قد إعتمد أيوب على اللغة العامية تمثلت في عبارة " الله لا تربحكم " و اللغة العربية و التي تمثلت في عبارة " تصريحات سياسية . "

الخطوط و الأشكال : فيما يتعلق بالخطوط و الأشكال نجد :

_شكل دائري تمثل في شكل الفقاعات التي تخرج من الأنبوب و هذه الفقاعات يختلف حجمها , إذ نجد فيها الكبيرة الحجم و المتوسطة و الصغيرة , و تي تمثل التصريحات

التي أدلت بها كل كل السلطة و المعارضة و اختلاف حجمها راجع إلى اختلاف القضايا و إلى تناقض تصريحات كل من الطرفين .

شكل بيضوي متصل بخط منكسر فالشكل البيضوي يرل على الملل و اليأس و جاء قريب من الشخصية رقم " 01 " كتبت فيه عبارة " الله لا تربحكم! " أما الخط المنكسر فهو يحمل قيم سلبية تتمثل في عدم الاستقرار و تشتت الأفكار .

_شكل مستطيل ظهرت في مرفق الشخصية الشخصية رقم " 01 " و هو يدل على أن المعطف مرقع من المرفق , و هو يعكس حالة البؤس و الفقر التي يعيشها المواطن الجزائري كما نجد هذا الشكل داخل الفقاعات و هو هنا يعني مضمون التصريحات المقدمة .

شكل علامة تعجب سوداء .

الدراسة الطبوغرافية :

جاءت الصورة الكاريكاتيرية تحمل عنوان إشاري خبري " تصريحات سياسية " حيث كتبت كلمة " سياسية " تحت كلمة " تصريحات " في الجهة العلوية اليمنى و باللغة العربية في مساحة واضحة و بالبند العريض , أما بالنسبة للشعارات فنجد شعار واحد مكتوب في الأسفل بجانب الشخصية الأولى مختوم بعلامة تعجب " الله لا تربحكم ! " كما نجد كلمات توجيهية منها كلمة " السلطة " التي كتبت على قميص الشخصية رقم " 02 " أما كلمة " المعارضة " فكتبت على ظهر الشخصية الثالثة و إضافة إلى كلمة " حنا " التي كتبت في معطف الشخصية الأولى .

الدراسة اللونية :

يعتمد أيوب في رسمه الكاريكاتيري على ألوان كثيرة منها :

اللون الأزرق الفاتح و هو اللون الطاغي في الصورة و الذي أخذ مساحة كبيرة و هو اللون الذي ميز خلفية الصورة كما ميز لون الماء الموجود في الكأسين .

اللون الأزرق العادي ظهر هذا اللون في قميص الرجل رقم " 02 " و في الأنبوب الذي يحمله .

اللون الأخضر الداكن و هو لون قميص الرجل رقم " 03 . "

اللون الأخضر ظاهر في شكل مستطيل موجود على المرفق الأيمن للشخصية الأولى.

اللون الأصفر و هو لون الأنبوب الذي يحمله الرجل رقم " 03 . "

اللون الرمادي ظهر هذا اللون في معطف الرجل الأول و في شاربه .

اللون الأبيض و هو لون الفقاعات و لون ربطة عنق الرجل الثاني كما ظهر على قبعة الرجل الأول على شكل خطوط .

اللون الأسود و هو اللون الذي ميز شعر الشخصيات الثلاثة التي وظفها أيوب في رسمه كما ظهرت في الشريط العلوي للرسم .

اللون البنفسجي وجد هذا اللون في قبعة الرجل رقم " 01. "

المستوى التضميني :

عبرت الصورة الكاريكاتيرية على العديد من الأفكار و الدلالات و التي تندرج تحت موضوع واحد , و هو الأوضاع القاسية التي يعيشها المجتمع الجزائري في جميع النواحي بحيث صادف صدور هذه الصورة اكتشاف الغاز الصخري في الجزائر .

لقد قام الكاريكاتيري أيوب بتوظيف ثلاثة شخصيات و خمس رسائل لسانية , و ذلك برسمه رجل يرتدي ملابس رثة و مرقعة و ملامحه تدل على فقره كتب في معطفه كلمة " حنا " أي الشعب . أما الشخصية الثانية فهي ترتدي ملابس أنيقة و تضع ربطة عنق و مظهرها يدل على أنها تعيش عيشة هنيئة و هذه الشخصية كانت تنفخ في أنبوب فتخرج منه فقاعات و هذه الفقاعات تعني التصريحات التي تقدمها الشخصية التي تعني السلطة , و شبه التصريحات بالفقاعات لأن هذه الأخيرة تتميز بسرعة الإختفاء و كذلك التصريحات ما هي إلا أكاذيب أو حبر على ورق لا أساس لها من الصحة و يقابله رجل آخر ينفخ في أنبوب و هو الآخر تخرج منه فقاعات و هذه الشخصية هي كناية عن السلطة و هي الأخرى تصريحاتها تشبه الفقاعات ماتلبث أن تختفي و الوضعية التي يظهر فيها هذان الشخصان بدل على أن هناك حرب تصريحات و منافسة شديدة بينهم , إذ نجد المعارضة تطالب السلطة للامتثال للإرادة الشعبية ووقف استغلالها في حين نجدها أيضا تتهمها بتشويه العمليات السياسية.

كما نفهم من خلال الرسم أن الرجل الأول يمثل الشعب و أنه كان يتنصت على التصريحات ثم انتابه الملل و اليأس و الحيرة أيهم أصدق السلطة أم المعارضة فقرر الإنصراف و هو يقول " الله لا تربحكم . " !

كل هذا يظهر أن الشعب الجزائري أصبح بين مطرقة السلطة و سنداد المعارضة فحين أن كل منهما في الأصل ضروريان للحفاظ على الأمن و الإستقرار لكن ما يحدث في الجزائر هو تبادل الإتهامات إذ ترى السلطة أن المعارضة عديمة التمثيل في الميدان و تفتقد للبرامج السياسية و الإقتصادية و لا تستطيع إستمالة المواطن , و أن المعارضة تنحصر في شخص حامل لفكرة و أن هذا الشخص لا يمتلك أية قاعدة حزبية في الميدان و أن المعارضون لا يمتلكون سوى المنابر الإعلامية للحديث و إبلاغ المواطنين بأفكارهم , كما اتهمها بأن لا عمل لها سوى زرع البلبلة للظهور فقط . و المعارضة هي الأخرى تتهم السلطة بأنها تحاول لفت أنظار الجزائريين عن مشاكلهم الحقيقية نحو مسائل لا يعتبرونها مهمة .

فهذه الإتهامات المتبادلة بين السلطة و المعارضة جعلتهم يتناسون أنهم في خدمة الشعب لا في خدمة جيوبهم .

تعددت الألوان في الرسم الكاريكاتيري الذي أمامنا فجاءت واضحة فترى الأزرق الفاتح و هو لون خلفية الصورة , و هو يعطي معنى الأفق و الحقيقة و محاولة بناء الثقة أما اللون الأزرق فهو يحمل معاني الهدوء و الراحة التامة و العيش برفاهية و في نفس الوقت الشعور بالمسؤولية و تأدية رسالة ما بمثالية , أما اللون الأخضر الداكن فهو يرمز إلى الدفاع عن المصالح , أما الأخضر العادي و الذي ظهر في مرفق الرجل الذي يمثل الشعب فهو يدل على

محاولة تصليح الأوضاع و تحويلها إلى الأحسن , كما نجد اللون الأبيض الذي وجد في ربطة عنق الرجل الذي يمثل السلطة و هو يدل على النظافة و الأناقة , أما الموجود في الفقاعات هو اللون الطبيعي للفقاعات ما أنه قد يعني اللاشفافية و غياب المصداقية , أما اللون الرمادي فهو لون خال من أي إثارة أو أي إتجاه نفسي و هو يدل في الرسم على الفقر و الأحوال السيئة التي يعيشها الشعب في حين اللون البنفسجي الذي ظهر في قبعة الرجل الأول فهو يدل على الحزن , أما اللون الأصفر فهو يدل المنافسة و نوعا ما الكراهية و أيضا الأنانية.

ظهرت الرسالة الأيقونية من خلال الصورة أن الشخصية الأولى هي عبارة عن أيقونة للشعب الجزائري الذي يعيش أوضاع مزرية , أما الشخصية الثانية فهي أيقونة للسلطة , و النفخ في الأنبوب هو دليل على تقديم تصريحات , فعين الفقاعات تعبر عن مضمون هذه التصريحات , أما الشخصية الثالثة فهي الأخرى أيقونة للمعارضة و التي تظهر دائما بثوب حماية مصالح الشعب أما ورود صورة الشخص الذي يمثل الشعب وراء أو خلف ظهر الشخصية التي تمثل السلطة دليل على مدى إهمالها له و أنها تتطلع إلى تحقيق مصالحها فقط .

الرسم هنا يحمل نوعان من الأيقونات :

البصرية : و هي تمثل الشعب الجزائري , السلطة , المعارضة .

اللسانية : و هي تمثل العبارة التي جاءت على لسان أحد أفراد الشعب " الله لا تربحكم! " حيث أنه لم يعد يثق في كليهما , كما أن الرسم وجه المتلقي إلى مزضوع الصراع بين السلطة و المعارضة و موقع الشعب من كل هذا بالإضافة إلى عنوان إشاري خبري " تصريحات سياسية " و بعض الكلمات التوجيهية " السلطة , المعارضة " , " حنا " فهذه الكلمات و العبارات جاءت للتعبير عن المعاني التي لم يستطع الرسم الكاريكاتيري لوحده توضيحها.

يظهر من خلال الرسم الكاريكاتيري بأن مضمونه يتمحور حول إظهار معاناة المواطن الجزائري في ظل الصراع بين السلطة و المعارضة و عدم التوصل إلى حل يخرج الشعب من هذه الدوامة التي يبدو أنه ليس لها نهاية , لدرجة وصول الشعب لدرجة اليأس و قرر الإستسلام و التنحي جانبا و هذا ما يبينه الرسم الذي بين أيدينا و كل هذا يدل على شيء واحد و هو القوة و القدرة التعبيرية للرسام , و جرأته في طرح المواضيع الخاصة بالسياسة.

الصورة رقم 02:

الوصف : الصورة عبارة عن رسم كاريكاتيري للفنان الكاريكاتيري أيوب حيث وظف في رسمه شخصيتين و آلة موسيقية و منشار , و الوصف هنا يكون من اليمين إلى اليسار. نجد في الزاوية السفلى من جهة اليمينرجل شعره أسود و له شارب ملامحه تدل على أنه رأى شيء غريبا أو تدل على الحيرة و التعجب , و هو ينظر إلى الشخصية الثانية التي تقابله, و هذه الأخيرة عبارة عن رجل يرتدي ملابس أنيقة سروال و قميص و يضع ربطة عنق و هو مغمض العينين و يضع نظارة يحمل آلة الكمان بيده اليسرى و يضع أصابع يديه على أوتار الكمان و في يده اليمنى منشار ذو أسنان حادة , يعزف به على الأوتار الموسيقية .

يوجد في أعلى الشخصية الأولى علامة تعجب و في الأعلى من الجهة اليمنى كتبت كلمة " إجتهاد ! " , مختومة بعلامة تعجب , ورد في أسفل الصورة عبارة " أيوب " و الرقم (015).

المستوى التعييني :

الرسالة التشكيلية :

الحامل : جاءت هذه الصورة مرسومة على صفحة الجريدة " الشروق"في الصفحة الثانية و أبعادها هي :

العرض : 28,7 سم.

الطول : 42,2 سم . و قد تموقعت في أعلى الصفحة و في الوسط

حساب مساحة الحامل: (صفحة جريدة الشروق)

28,7سم × 42,2 سم = 1211,14 سم2

العدد: صدر يوم الخميس 19 فيفري 2015 للعدد 4653 .

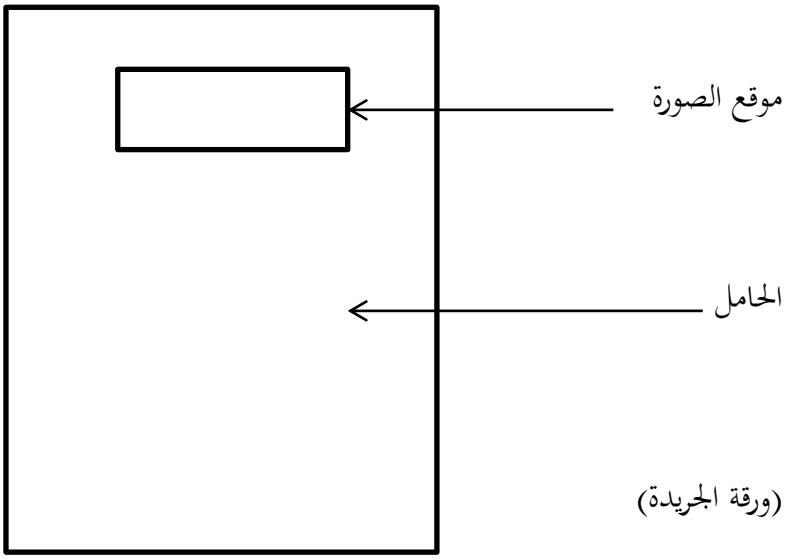

شكل يوضح موقع الصورة في الجريدة

الإطار : جاءت الصورة في إطار ذو قياس : 13,4 سم , 9,3 سم

حساب مساحة الصورة الكاريكاتيرية :

13,4سم × 9,3 سم = 124,62 سم 2.

التأطير : العناصر التي وظفها " أيوب " جاءت موزعة على كل الحيز .

زاوية التقاط النظر و اختيار الهدف :

جاءت الشخصية الثانية التي تحمل آلة الكمان بارزة بوضوح حيث أخذت مساحة معتبرة و هذا الوضوح يعود إلى تكبير ملامحها وهي تظهر في صورة متقابلة مع الشخصية الأولى .

الخطوط و الأشكال :

يحتوي الرسم على خطوط و أشكال جاءت على النحو التالي:

خطوط منحنية و هي تتمحور خلف رأس الشخصية الثانية و في مرفق يده الذي يحمل به المنشار أي يده اليمنى , و في نهاية المنشار و عند أصابع يده اليسرى التي يضعها على أوتار الكمان , و هذه الخطوط تعطي معنى الحركة و عدم الثبات.

الشكل البيضوي يتواجد بقرب رأس الشخصية الأولى وهي تدل على الدهشة و التعجب .

الشكل المستطيل وجد في سروال الشخصية الثانية و هو يدل الى حزام سروال هذه الشخصية.

شكل دائري وحد في قبضة المنشار و هو يدل على المسمار الذي يشد هته اليد .

خطوط مستقيمة وجدت في آلة الكمان و هي تدل على أوتار هذه الآلة.

شكل علامة تعجب وجدت في نهاية كلمة " اجتهاد! " نا وردت فوق رأس الشخصية الأولى و هي تدل على أن هناك أسئلة كثيرة تدور في رأس هذه الشخصية و لم تجد لها إجابة .

الدراسة الطبوغرافية :

جاءت الصورة الكاريكاتيرية تحمل عنوان إشاري خبري و هو كلمة " اجتهاد! " ورد بالبند العريض في الجهة العلوية اليمنى باللغة العربية , في حين يخلو الرسم من أي شعارات أو كلمات توجيهية .

الدراسة اللونية : فيما يخص الألوان نجد :

اللون الأزرق الفاتح و هو يميز الخلفية من الوسط إلى الأعلى , أما المساحة المتبقية فجاءت باللون الأبيض كما ورد هذا اللون أيضا في قميص الشخصية الثانية و نصف المنشار من جهة القبضة .

اللون الأزرق و هو لون معطف الشخصية الأولى , و ظهر أيضا في سروال الشخصية الثانية .

اللون البني و هو اللون الذي ميز آلة الكمان و يد المنشار ، و أيضا لون حزام سروال الشخصية الثانية , في حين اللون الرمادي الفاتح وجد في المنشار أما الداكن منه فوجد في المساحة المخصصة أو الموجودة عليها أوتار الكمان و أقفاله أيضا .

اللون البرتقالي ظهر في ربطة عنق الشخصية الثانية , أما اللون الأسود فهو لون شعر الشخصيتين و شاربهما كما وجد في الشريط العلوي للرسم .

المستوى التضميني :

تحمل الصورة على الإجمال موضوع واحد يصب في مجال الفن و الوضعية التي هو عليها حيث انعدم الذوق الفني و أصبح يمارسه الجميع إن لم نكن مسرفين في التعبير بعدما كان مقتصرا , على أناس معنيين أو موهوبين أو حتى مختصين فيه .

قام " أيوب " بتوظيف شخصيتين و رسالة لسانية واحدة , وذلك برسمه رجل ينصت لعازف الكمان و ملامح الحيرة و التعجب ظاهرة على وجهه , لأنه بدلا من عزف الكمان بالآلة المخصصة للعزف عليه استخدم المنشار و هذا سيؤدي إلى قطع أوتار الكمان .

عالج " أيوب " هذا الموضوع بعدما لاحظ أن الفن الراقي سيأتي عليه يوم و يختفي من الوجود , و احتوت الصورة على كلمة " اجتهاد! " وهو عبارة عن ارشادي سهل نوعا ما الفهم للقارئ , وذلك من أجل فك رموز الرسم . وردت أيضا كلمة " أيوب " في أسفل الصورة و هي تدل على إمضاء صاحبها الرسام , أما الدليل السيميولوجي للرقم (015) فيعبر عن السنة التي صدرت فيها الصورة.

لعبت الألوان دورا مهما في إيصال المعنى , إذ نجد اللون الأزرق الفاتح و الذي يدل على الأفق و الإنتعاش و ربما دل في الصورة على الهدوء و الراحة و الرومانسية , أما اللون الأبيض الموجود في الخلفية فهو يدل على الدقة و الإتقان و الإندماج مع الموسيقى كما أنه يدل على الهدوء , أما الموجود منه على قميص العازف فهو يدل على النظافة و الأناقة , أما اللون والأزرق الموجود في معطف الشخصية الأولى فهو يدل على التفكير العميق و

التخمين , في حين اللون البني الموجود على آلة الكمان و يد المنشار فهو اللون الذي يميز الخشب و قد يكون هو المادة التي صنعت منها هذه الآلة و يد المنشار , أما الموجود منه في حزام سروال العازف فهو يدل على الجدية أما اللون الرمادي فهو لون خال من أي إثارة و هو لون محايد و استخدامه في المنشار يدل على اللمعة التي تصدر منه كما أنه لون المعدن الذي صنع منه , و فيما يخص اللون البرتقالي الذي يعتبر لون ثانوي نتج عن مزج اللونين الأحمر و الأصفر فهو يحمل قابلية للرؤية عن بعد كما أنه يعطي معنى السعادة و يزيد من وتيرة النشاط و الحيوية .

بالنسبة للرسالة الأيقونية فالشخصية الأولى هي أيقونة لمواطن مهتم بالوسيقى و يحب الإنصات لها, أما الشخصية الثانية فهي أيقونة لفنان يقوم بالعزف على آلة الكمان .

الرسم هنا يحمل نوعين من الأيقونات :

البصرية : و هي تمثل العبارة التي وظفها " أيوب " " إجتهاد! " و التوقيع الذي جاء باسمه .

إن الفن في الجزائر يحتاج إلى التشخيص و الفحص الدقيق أكثر من حاجته إلى شيء آخر , منذ وقت غير بعيد و فننا الجزائري يتحرك نحو الكارثة و رغم الإنذارات الكثيرة و الاعتقاد الكامل بأن الفن يزداد تقهقرا يوما بعد يوم و كل هذا يشير إلى أننا نسير نحو الرداءة و الإنحطاط و كل هذا يقابل إلى حد الامبالاة .

أن الفن الجزائري طغى عليه الجانب التجاري ,و كان من نتيجة ذلك أن أفسد الفنانون ذوق الجمهور , فالفن أصبح ملك جماعات و أفراد ليست لهم علاقة بالفن و هو ما حوله إلى فضاء مفتوح على كل من هب و دب , و إن الأمراض و الإشكاليات التي يعيشها الفن في الجزائر حاليا من المستحيل معالجتها بدون مخططات حقيقية و مشاريع واضحة تركز على التكوين و الرفع من مستوى الفنانين و تأهيل التقنيين و الدعم المادي .

تبين لنا من خلال تحليل الرسم أن الفن في الجزائر يعيش أوضاع مأساوية , كما يدل أيضا على قدرة الرسام و موهبته في توصيل الأفكار , و أيضا على مدى اطلاعه على الأوضاع في شتى المجالات.

خاتمـة

لقد أصبحت الصورة الكاريكاتيرية لغة عالمية , قابلة للفهم من قبل جميع شرائح المشاهدين , مهما اختلفوا في الأصل و العرق , بل و أصبحت الصورة الكاريكاتيرية بذاتها كاشفة عن مضامينها و معانيها فارضة حضورها في جميع الوسائل الإعلامية و بكافة وظائفها و أصبحت أهم و أقوى و أبلغ وسيلة اتصال و تعبير في هذا العصر .

إن القدرة الإقناعية التي تتميز بها الصورة الكاريكاتيرية مؤهلة لأن تكون ناقلة للواقع و معبرة عنه , فهي تنفرد دون غيرها بدلالاتها الشكلية , المكونة لبعضها البعض مشكلة المعنى بإجهادها العقل , مؤسسة بذلك معنى مجازيا مصدره الأفكار الشاغلة للبال , في عصر أصبحت فيه الصورة بكافة أشكالها ضربا من ضروب الواقع .

إن السياق الإتصالي للصورة الكاريكاتيرية يشكل جدلا و نقاشا كبيرا في الأوساط الإعلامية , فعملية النقل الميكانيكي للواقع عبر قلم الفنان و ريشته و لا يعدل لدى الكثيرين حاصل المعاني الذي يعالج الفكر و العقل , إلا أن التدخل في صياغة الواقع و إعادة تركيبه و اختيار هذا الجزء أو انتقاد ذلك من خلال الرسوم الكاريكاتيرية , جعل منها موجة تعني معان متعددة , توحي بعناصر تعبيرية أخرى غير ذلك الذي جبلت عليه تركيبتها الأولى , فالمعنى السياقي في الصورة الكاريكاتيرية , و هذه العملية تستوجب أن يكون لدى المتلقي خبرات ثقافية كافية بالسياق و المرجعية , الذين أنتجت بهما الرسالة .

هذه هي بلاغة العمق و الإمتداد في الصورة الكاريكاتيرية , فهي لا تنفك عن إعطاء معان و مضامين جديدة كلما لاحظنا أو شاهدناها , فكلما تكررت مرات المشاهدة ينجلي رمز معين يعيلنا على مضامين معينة .

فبفضل هذه القدرة البالغة في محاكاة الواقع أصبحت تأسيس لعالم تحكمه قواعد السيميولوجيا لأنها المنهج الوحيد الذي تتمكن من خلاله الجماهير من قراءة الواقع المعاش , الكل على حسب منظوره الخاص.

من خلال ما قمنا به في هذه الدراسة حول تحليل الصورة الكاريكاتيرية و ما تحمله من معاني في خلفيتها ، و التي شغلت القضايا الإجتماعية و السياسية ، توصلنا إلى أن هذا النوع من الرسومات يعتبر من أهم و أبرز أنواع الفنون في معالجة القضايا التي تلم بالمجتمع بكافة أشكاله و مستوياته ، هذا لأن فن الكاريكاتير يعتمد في إنتاج المعنى على معطيات من طبيعة أخرى يطلق عليها إسم " التمثيل الأيقوني " و من هنا خرجنا بجملة من النتائج تتلخص فيما يلي :

يعتبر الكاريكاتير فن التهكم و السخرية لأنه هو الأساس في تبليغ الرسائل التي يحملها .

خاتمة

يعتمد الفنان الكاريكاتيري على توظيف جانب من الغموض ، و هذا ما يدفع المتلقي بالوقوف عندها لاستنباط المعاني و الأفكار الخفية . كشفت الصور الكاريكاتيرية العديد من الجوانب الخفية في القضايا المعالجة فيها خاصة فيما يتعلق بالموضوعات المبهمة السياسية و الإجتماعية .

تختلف المواضيع الكاريكاتيرية من مجتمع لآخر حسب القضية المتداولة في كل مجتمع.

المصادر و المراجع

قائمة المصادر و المراجع:

- أحمد عبد النعيم، حكايات في الفكاهة و الكاريكاتير، ط1، دار العلوم، القاهرة، 2009
- بهجوري، فن الكاريكاتير، وزارة الثقافة و الإعلام، دار الرشيد، بغداد، 1982.
- بن حليمة هاجر، يخلف جميلة : التحليل السيمولوجي للكاريكاتور الاجتماعي عبر صفحة الفايسبوك للصحفي الجزائري(الرسومات الكاريكاتورية للرسام" محمد جلال" أنموذجا) 2014-2015.
- حدوش فوزية، الكاريكاتير، ملف لصحيفة الشروق، العدد 51، الصادر في 1994/07/14.
- حمدان خضر السالم، الكاريكاتير في الصحافة، ط1، دار أسامة 2014.
- حمود عبد الحليم، الكاريكاتير العربي و العالمي، دار الأنوار، 2004.
- د. مجد الهاشمي، الكاريكاتير فن الحياة، عمان، 2002.
- رونالد سارلكودروي، برنارد بيرنومان، الكاريكاتير فن و نظاهرة، مطبوعات سكيرا، باريس، 1974
- ساعد ساعد، فنيات التحرير الصحفي، ط2، دار الخلدونية، الجزائر، 2009.
- سهام الحواس، فن الكاريكاتير من بين الأعمدة الأكثر حرية عربيا، حوار مع عبد الغاني ين حريزة، الموقع الالكتروني، http://elhiwardz.com/?p=76296، 18/01/2017، الساعة 20:15.
- الصاوي، أحمد طباعة الصحف و إخراجها، الدار القومية، القاهرة، 1965.
- صايل زكي الخطايبة، مدخل إلى علم السياسة، دار وائل للنشر و التوزيع، ط1، 2010.
- صدام راتب دراوش، أنوار سعود العبادي، مبادئ السلوك الاجتماعي للمجتمع المسلم و المجتمع المعاصر، عمان، دار جليس الزمان، 2011.

☜ الطاهر لبيب، سوسيولوجية الثقافة، بيروت، معهد البحوث و الدراسات العربية، القاهرة، دار غريب للطباعة، 1978.

☜ طلال فهد الشعشاع، فن الكاريكاتير، دراسة علمية نظرية و تطبيقية، بيروت، 2011.

☜ عاطف سلامة، وزارة الاعلام الفلسطينية، دور الكاريكاتير في التعريف بالقضية الفلسطينية و نصرتها، أعمال المؤتمر الثالث عشر: فلسطين... قضية، و حق، طرابلس، 2-3 ديسمبر، 2016.

☜ عبد القادر فهيم شيباني، الصورة و الصور الكاريكاتيرية، بحث في سيميائيات النحو الأيقوني، جامعة مصطفى اسطنبولي، معسكر، الجزائر، قضايا النقد الأدبي بين النظرية و التطبيق، مجموعة من الباحثين، تح: محمد القاسمي، الحسن السعيدي، علم الكتب الحديث، الأردن، 2009.

☜ عزمي طه السيد أحمد، الثقافة الإسلامية: رؤية جديدة و عالم جديد، عمان، منشورات أمانة عمان.

☜ فارس مسرحي، الحداثة في فكر محمد أركون: مقارنة أولية، الدار العربية و دار الاختلاف، الجزائر، 2007.

☜ كاظم العبودي، طرفة الخاطر في أم المآثر.

☜ كاظم شمهود طاهر، فن الكاريكاتير، لمحات عن بداياته و حاضره، عربيا، و عالميا، أزمنة للنشر و التوزيع، عمان الأردن، ط1، 2003.

☜ كاظم شمهود، لمحات من تاريخ الكاريكاتير، تموز، الجمعية الثقافية العراقية، السويد، 2012

☜ محمد سيد محمد، الغزو الثقافي و المجتمع العربي المعاصر، القاهرة، دار الفكر العربي، ط1، 1999.

☜ ممدوح حمادة، فن الكاريكاتير من جدران الكهوف إلى أعمدة الصحافة، دار عشتروت للنشر، دمشق سوريا، 1999.

☜ ممدوح محمود منصور، العولة (دراسة في المفهوم و الظاهرة و الأبعاد)، الاسكندرية، دار الجامعة الجدية للنشر، 2003.

☜ يحي حقي، تعال معي إلى الكونسير في موسيقى سيد درويش، الهيئة المصرية اليمامة للكتابة، ط1، 1980.

المجلات و الصحف:

☜ إبراهيم أيمن الدسوقي، المجتمع المدني في الجزائر، الحقرة، الحصار مجلة المستقبل العربي، العدد 259، مركز دراسات الوحدة العربية لبنان، سبتمبر 2000.

☜ د. ابراهيم عبد العزيز بن حمد الدعيلج، إسهام الكاريكاتير الصحفي في تسليط الضوء على المشكلات التعليمية و التربوية، مجلة الجزيرة الالكترونية، بتاريخ 2004/03/23.

☜ مجلة جماليات.

☜ مجلة مركز البحوث التربوية و النفسية، العدد الثاني عشر.

☜ محمد إسماعيل، رساموا الكاريكاتير يفتحون النار، صحيفة الرياض بتاريخ 2000/05/17، العدد 183.

المصادر الأجنبية:

☞ dictionnaire portatif des beaux arts.

☞ Hifzi topus, caricature et sociètè, collection medium, maison mam, 1974.

☞ houari addi : l'impacte du populisme l'algerie collectivitè politique et ètat en construction algèrien : ENAL 1990.

☞ jacques lethève, la caricature et la presse sous la lle rèpublique, France, 1961.

☞ jhon grand carteret, les mœurs et la caricature en France , paris, 1988 .

☞ michel jouve, l'age d'or de la caricature, englais presse de fondation nationale des sciences politique France, 1983.

الملخص :

تسعى هذه الدراسة إلى البحث عن مفهوم فن الكاريكاتير عموما ، و إلى تجليات السلوك الإجتماعي في فن الكاريكاتير بالجزائر خصوصا ، هذا الأخير الذي هدف إلى سرد أحداث ووقائع و قضايا إجتماعية بطريقة هزلية ، و تجلى ذلك من خلال بعض الجرائد و المجلات الجزائرية التي أظهرت لنا القضايا التي يدرسها ، تماما كما فعل الفنان أيوب في أعماله ، و بذلك تجاوز فن الكاريكاتير فن الكتابة في عدة مجالات بكل حرية .

الكلمات المفتاحية : الكاريكاتير ، القضايا الإجتماعية ، هزلية ، القضايا ، أيوب .

Le sommaire :

L'étude a été présentée au modèle de l'art de la caricature en général, et aux manifestations du comportement social dans l'art de la caricature en Algérie, et ce dernier est un objectif de raconter des événements et des problèmes sociaux en général, et cela est évident à travers certains des problèmes. il étudie, tout comme l'artiste Ayoub l'a fait dans ses oeuvres Ainsi, l'art de la caricature dépassait l'art d'écrire en Udayber, écrire en Udaiber.
Les mots clés : caricature, enjeux sociaux, bande dessinée, enjeux, Ayoub.

The summary :
The gool of This study seeks to search for the concept of caricature art in general, and to the manifestations of social behavior in caricature art in Algeria in particular, the latter which aimed to narrate events, facts and social issues in a comic way, and this was evident through some Algerian newspapers and magazines that showed us the issues Which he studies, just as the artist Ayoub did in his works, and thus the art of caricature exceeded the art of writing in several areas freely.

Keywords: caricature, social issues, comic, issues, Ayoub .